

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدكتور

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستنول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع الساحة رقم ٢٩
بالقاهرة

٤٢٣٩٠
٤٠٥٣٠ } تلفون رقم

العدد ٤٦ د القاهرة في يوم الاثنين ٨ صفر سنة ١٣٥٣ - ٢١ مايو سنة ١٩٣٤ ، السنة الثانية

مدينة سبأ

للدكتور طه حسين

كان الأديب الفرنسي ملرو، ناعماً كالقنطار، أو يقطان كاللحم، ولا نجم في ذلك شيئاً من الغرابة، فنوم الأديب البارعين بقاءه، لأنه ملو بالأحلام التي قد تكون من الصدق والدة، ومن الخصب والانتاج، منزلة لا يبلغها الحق نفسه في كثير من الأحيان. ويقظة الأديب نوم، لأنهم يشغلون فيها أعمالاً يحيط بهم من هذه الحقائق الممكنة الواقعة بمسائلهم من هذه الخيالات والأوهام التي تدنو من نفوسهم حتى تصبح كأنها جزء منها، وتبعد عن تناولهم حتى تصبح كأنها النجوم. وهم يعجبون بجزئياتهم فيطمعون فيها ويطمحون إليها، وهم يشفقون من بعدها عنهم فيلججون في طلبها ويجدون في أدراكها، ويتكلمون في بلوغها أعنف الجهد وأشق العناء.

كان الأديب الفرنسي ملرو إذن ناعماً كالقنطار، أو يقطان كاللحم. كان في ساعة من هذه الساعات الحلوة التي يقضيها الأديب مستمتعاً من لونين من الحياة، أحدهما مختلط مضطرب شاحب، وهو لون الحياة الواقعة. والآخر واضح جلي ناصع، وهو لون هذه الحياة التي يحونها بين الخيالات والأوهام. وأنه لدى ذلك وإذا غايته حسنة رائعة الحسن، جميلة بأربعة الجمال، غريبة الزى، لم ير مثلاً قط فيمن رأى من غايات باريس، وفاتنات غير باريس من المدن الأوروبية التي زارها، بل لم ير مثلاً فيما رأى من الصور

فهرس العدد

صفحة

- ٨١١ مدينة سبأ : الدكتور طه حسين
٨١٤ الرلة الأولى : احمد حسن الزيات
٨٤٥ سبيل الخلاص من الامتيازات الأجنبية : الدكتور عبد الرزاق السنهوري
٨٤٧ لا غالب الا الله : الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٤٩ الفاشست ومبادئها الاقتصادية : الأستاذ محمد عبد الله عتار
٨٥١ حل العقد بقطعة : ن ش
٨٥٣ مختار دائماً : الأستاذ محمود خيرت
٨٥٥ استيلاء للفول على بغداد : عباس علوان الصالح
٨٥٨ بين المعري وحاتي : محمود الوبي
٨٦٠ أيها الشرق : محمود البكري القلوصاوي
٨٦١ يدع الزمان الممناني : الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٦٥ هانيال برني اخاه : (قصيدة) الأستاذ غزوى ابو القعود
٨٦٦ تذكار للشاعرة الكوتس دي نوى : الأستاذ خليل مندواي
٨٦٨ حول العلم الموسيقى : محمد مصطفى شريف
٨٦٩ الشرق دى لادوشيفكو : الدكتور حسن صادق
٨٧١ عقل البشرى : الدكتور عبد الفتاح سلامة
٨٧٥ مغامرات آخر في سراج (قصة) الآنة سيد القلناوي
٨٧٨ ديوان الاعقاب (كتاب) : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ظل الكاتب الاديب ملو ، في حالة هذه بين الحالين ، وفي مقامه هذا بين المملكتين ، وظلت الجنية تبدوله فيستقبلها ، وتغيب عنه فتيها ، حتى شئت منه هذا الصبر ، وضاعت منه بهذا الثبات ، واستأست من ترويعه والعبث به ، فوفقت منه غير بعيد وحدقت فيه تحديقا طويلا ، لو حدثته في رجل مثلك أو مثلي للملات قلبه رعبا ، ولدفعته الى الجنون دفعا ، ولكن الاديب الفرنسي ملو ثبت لمنظرها الجليل ، وتحديقها الطويل ، مبتسما في هدوء ، ينظر اليها ولا يقول لها شيئا . واخذت هي تدور منه وتطيل النظر فيه ، وهو ثابت لا يضطرب ، ومستقر لا يرم ، حتى اذا كانت منه بمكان النجى ، سأله في لغة غريبة لم يسمع لفظها قط ، ولكنه فهم معناها كما يفهم معاني اللغة الفرنسية حين تلقى اليه . سأله في هذه اللغة الغريبة ، وفي ابتسام ليس اقل منها غرابة قائلة من تكون ؟ لقد عرضت لكثير مثلك من الناس منذ عشرات القرون ، فروعهم ترويعا على اختلاف اجيالهم وبيئاتهم ، وتفاوت درجاتهم في العلم والجهل ، وفي الغفلة والذكاء ، حتى اتخذت ترويع الناس لذة من أهون اللذات ، اذا فرغت مما أنا فيه من أعمال الجد التي تحملني كثيرا من الألم والعناء . حدثني من تكون ؟ ولا بأس عليك من أن تجيبني باللغة الفرنسية فأفهمها عنك ، كما تفهم أنت عني الآن هذه اللغة الخيرية ، التي لا يتكلمها أحد من الناس في هذه الايام ، والتي يجد علماؤكم في قراءتها وتفسيرها ، واستنباط قواعدها وأصولها . حدثني من تكون أيها التي الذي عجزت عن ترويعه والبث به ؟ قال الاديب الفرنسي ملو ، وهو ينظر هادئا مبتسما الى هذه الجنية : بل حدثني انت من تكونين ؟ فاني لم أعرض لك ، وانما عرضت لي ، واني لم أحفل بك ، وانما حلفت لي ، واني لم أدن منك ، وانما دنوت مني ، واني لم أحاول سحرك بلحظ ولا لفظ ، ولا حركة ولا صير ، فما ينبغي لك أن تسألني ، وانما ينبغي لي أن أسألك . ومع ذلك فاني لم أسألك حتى بدأت بالسؤال ، ومع ذلك فاني قادر على أن أعفك من الجواب ، وعلى أن أدعك تمضين في طريقك ، فإنا أكثر من يعرض لي من أمثالك ، وما أكثر ما أتحدث اليهن وما يتحدثن الي ، ولئن فاتني أن أعرفك وأسمع من انبائك فقد عرفت من قبلك خيالات أخرى ، أستطيع أن أستأق لقاءها متى شئت ، وأن أقص عليها من انباء الاحياء ، وتقص علي من انباء الاموات . قالت الجنية أو قال الخيال : ما أشد طفيناكم أيها الناس ، انكم لضعاف أشنع الضعف ، ولكن المكبر يجعل ضعفكم قوة ، وذلكم عزة ، وجهلكم علما . حدثني باقى من تكون ؟ والا فاني قادرة على أن أسوءك ، قال بل حدثني

والرسوم التي تنقل للناس ، احفظه ذاكرة التاريخ القديم والمتوسط والحديث من ملاح الغانيات واشكالهن وأزيائهن ، وكانت تترامى له من بعيد لا يكاد يراها حتى يفقدها ، ولا يكاد يفكر فيها بعد فقدها حتى تترامى له من جديد ، فلا يكاد ينظر اليها حتى تستخفي ، ولا يكاد يتأفف التفكير فيها حتى تبدو . وكانت اذا تراءت له ملات الجو من حوله غيراً وعرفا لم يحس مثلها قط فيما أحس من الاعطار المصنوعة ومن الاعطار الطبيعية ، ومن شذى الرياض وعرف الغابات ، وكانت اذا استخفت ذهب معها هذا العير ، الالبقية الضئيلة تضطرب في الجو ، كالسحاب البقية الضئيلة من شفاع الأمل . فكانت نفس الاديب الفرنسي ملو تتعلق بهذه البقية الضئيلة من العير ، كما تهيم بهذا الشخص الجليل الرائع الذي كان يبدو ويستخفي في سرعة كوميض البرق . ولو أن هذا الخيال عرض لرجل مثلك أو مثلي على هذا النحو وهو نائم لا يقظه ، أو عرض له وهو يقظان لناد عنه كل وهم أو خيال ، ولدفعه الى حياة عنيفة متنبهة تشبه الجنون . ولكنه لم يعرض لك ولم يعرض لي ، وانما عرض للاديب الفرنسي ملو . ولهذا الاديب قوة ساحرة فيما يظهر ، تمكنه من مقاومة الحق الذي يوقظ النائمين ، ومن مقاومة الوهم الذي ينم الايقاظ ، وتمسكه في خال بين الحالين ، ومنزلة بين المتزلزين ، فاذا هو نائم كاليقظان ويقظان كالنائم . وقد دعا اليه سحره هذا ، فأعانه السحر على أن يظل على الحدود بين المملكتين : مملكة اليقظة ، ومملكة النوم . مملكة الحقيقة الباطلة التي يضطرب فيها مثلك ومثلي من الناس ، ومملكة الخيال الصادق التي يضطرب فيها الأدباء والشعراء ، وظل في مكانه يرى هذه الجنية ، ونسب عيرها اذا ظهرت له ، ثم يتعلق بما بقي من نشرها ويهيم بخيالها اذا غابت عنه ، وكأن هذه الجنية كانت تريد أن تعبت بالكاتب الاديب ساعة من نهار أو ساعة من ليل ، وما أكثر ما تعبت الجن بانباء الانسان . ولكن الاديب الفرنسي ملو ، كان من البراعة والمهارة ، ومن السحر واللباقة ، بحيث استطاع أن يعبت بهذه الجنية الماكرة الماهرة ، وأن يكرها على أن تبج له سرها ، وتلق عنه ما بينها وبينه من الاستار . وأكبر الظن ان الاديب الفرنسي ملو ، انما تعلم هذا الفن الذي يستغوى به الجن من رياضة بسيطة ، ما أجدر أدباءنا وشعرائنا ان يتكلفوها ويأخذوا انفسهم بها ، وهي رياضة الصيد في الانهار والندران . فهذه الرياضة تحتاج الى صبر طويل ، طویل جدا ، وإلى لباقة ودقة قلبا تحتاج اليهما الرياضات الاخرى ، وقد يمكن الصائد على شاطئ الندير ساعات طوالا جدا ، ينتظر الصيد فيصيه أولا يصيه ، ولكنه لا يأس على اى حال .

ملرو ، يمر بالقاهرة في طائرة قد أنشئت له ، فيقيم في القاهرة يوما وبعض يوم ، ثم يفارقها ، ثم تمضي أيام ، ثم يخفق البرق بأنه قد استكشف مدينة سبأ في أقل من تسع ساعات . طار من جيوتي في البحر ، ثم مضى حتى انتهى إلى الربع الخالي ، وكانت صاحب الجنية قد سبقته وضربت له موعدا في تلك العاصمة الخفية ، ورسمت له الطريق التي يجب عليه أن يسلكها رسما دقيقا صادقا ، فلما انتهى إلى مواعده صور من المدينة ما صور ، لم يهبط إلى الأرض ، ولكن جنيته صعدت إليه ، ودلت على أجل المناظر وأجدرها أن يخلب الناس ويسحر باليهم . ثم عاد إلى باريس وقد سبقت إليها الأنباء . والناس من أمره بين الشك واليقين ، فكثرت المقالات ، والتي الأحاديث ، ونشر بعض الصور ، فأما العلماء فانكروا ، وأى شيء أيسر على العلماء من الابتكار ؟ وأما غير العلماء فصدقوا ، وأى شيء أيسر على غير العلماء من التصديق ؟

ثم تنتقل الأنباء من أوروبا إلى أمريكا عابرة إليها المحيط ، فيضطرب العالم الجديد اضطرابا ، وإذا البرنامج كله قد تحقق ، دهش الناس ، ثم اضطربوا ، ثم صدقوا ، ثم اندفعوا ، فكان العبث بالعقول ، ثم بالخيال ، ثم بالأيدي ، ثم بالجيوب . فإذا كان شهر نوفمبر ، فإن البعثة ستعبر المحيط ، ثم تعبر البحر ، ثم تعبر البحر أيضا ، ثم تمضي في الصحراء ، وما أكثر ما في الصحراء العريية الجنوبية من بقايا المدن القديمة التي عرفها الناس والتي لم يعرفوها ، ومن يدري ، بل هذه الجنية التي تراءت للآديب الفرنسي ملرو ، أن تعبر بالوعد ، وتنفى بالعهد ، وتهدى إلى العلماء المنكرين وغير العلماء المصدقين ، مدينة قديمة فيها من الآثار ما يعوضهم من هذا العبث الذي يخضعون له في هذه الأيام تعريضا حسنا .

لا ينبغي أن تنكر على الأدباء حياتهم هذه التي يمضون فيها مع الخيال والوهم ، ويسمعون فيها لأحاديث الجن والسياتين ، ويتبعون فيها آمالهم وأمانهم ، فإن هذه الحياة لذيدة في نفسها بالقياس إلى الأدباء أنفسهم ، وبالقياس إلى الناس حين يسمعون أنباءها . ثم هي في كثير من الأحيان خصة منتجة ، تبدأ بالحلم والوهم والامل ، وتنتهي إلى اليقظة والحق واليقين . لا ينبغي أن تنكر على الأدباء حياتهم هذه وأنما ينبغي أن تمنى لأدبائنا وشرائنا حياة مثلها يملؤها الوهم والخيال والامل ، ويملؤها النشاط والجد والعمل والصبر على احتمال الجهد ، وعلى احتمال السخرية والاستهزاء بنوع خاص .

طه حسين

انت من تكونين ، واستيقني انك لا تقدرين من الاساءة الى على شيء ، بل انا قادر ان شئت على ان أغلق بيني وبينك الباب ، وأقطع بيني وبينك الاسباب . وأى شيء أيسر من أن أمضي إلى هذه الناحية ، فإذا انا في مملكة البقطة التي لا وهم فيها ولا خيال ، وإلى هذه الناحية فإذا انا في مملكة انوم المعبرق التي لا تستطيع الأحلام ان تدنو منها أو تجد إليها سبيلا . قالت فاني اراك على قوتك ذكيا ماهرا ، تحسن الحوار وتعرف كيف تقطع الطريق على خصومك ومحاوريك . وما أرى إلا انك جني قد اتخذت شكل الانسان ، وما أرى إلا اننا نستطيع أن نتفق فنعبت بالناس جميعا ، ونكبد لهم جميعا ، ونخدهم جميعا ساعة من نهار ، أو يروا من امجوع . قال بل أشيرا كاملة من عام كامل ، بل عام كامل من اعوام طوال ، فحدثيني من تكونين احديثك من اكون . وأعلى منذ الآن اني لا اكرك ترويع الناس والعبث بعقولهم ، فإن الرجل الممتاز حقا هو الذي يحسن العبث بعقول معاصريه ، فإن استطاع مع ذلك ان يعبت بجنائهم وآمالهم وأيديهم وجيوبهم ، فهو الرجل العبقرى حقا . حدثيني من تكونين احديثك من اكون . فقد يخيل إلى ان سيكون لهذه الساعة في حياة الناس شأن . قالت وهي تبسم ابتساما عريضا ، وانا ايضا ارى هذا . فهل سمعت شيئا من حديث تلك الملكة التي ابتلات بذكرها كتب القصص والتاريخ ؟ قال اى ملكة تريدني ؟ فأكثرت الملكات الثلاثي ملا ذكرهن كتب القصص والأدب والتاريخ . قالت في شيء من الدل ، وهذا العرف الذي يملأ الجو من حولك ، والذي يكاد يذهلك ، لولا انك رجل عمار لا يعرف النهول إليه سبيلا ، إلا يدلك على شيء ؟ قال بلى ! انه يدلي على انك قد سريت من الشرق ، فهذا العرف لا عهد لي بمثله إلا في كتب القصص والتاريخ . ألا تكونين قد اقبلت من بلاد اليمن ، تلك التي تحدث عنها القدماء والمحدثون ؟ قالت قد عرفني ، فانا جنية من أرض اليمن ، اقبلت أعبت بعض أهل الغرب ، وأبحث للجن اليمانيين عن بعض الفرائس ، فظفرت بك . قال بل وقعت في يدى . فمن أى بلاد اليمن اقبلت ؟ قالت من تلك المدينة العظيمة التي كانت تملكها تلك الملكة القديمة العظيمة . قال ملكة سبا ؟ قالت هي هي : قال وعلام نستطيع أن نتفق ؟ قالت على أن نعبت بالناس شيئا . ثم نهدي اليهم بعد ذلك ما يعوضهم من هذا العبث أحسن تعويض . ثم اتدلى الحديث بينهما وانقطع ، ثم اتصل مرة أخرى وانقطع ، ثم أصبح الناس وإذا بالآديب الفرنسي

الزلة الأولى

للاب الفنى رنب

بقلم احمد حسن الزيات

بينه وبين الاكمة مستقبا لامناص من خوضه ، وقف موقف
الحائر لا يدري أيقدم أم يحجم ؟ فتارة تدفعه حرارة الظلم ،
وتغريه برودة الغيب وطرامة الكرم ، وتارة تقعد به وخامة
الطين وتثانة الوحل

قلبا لاحه العطش سولت نفسه اليه أن المستنقع قد يكون
قريب الغور سهل المعبر ، فما الذى يمنعه أن يجرب مايفعله
كثير من الناس ؟ على أنه لا يلوث غير قدميه ، وذلك أذى
في جانب ما يبغيه قليل

أطاع هواه واستجر لشيطانه ، فوضع قدميه في النقع
حتى غاص فيه الى ركبتيه . فوقف مترددا مرتابا يداور
الامر في نفسه ويقول : لعل الرجوع أخف مئونة وأحد نغبة ،
ولكن الكرامة وعناقيدها أمامه ، والريق قد عصب من
الظلم فاه ... فقال في نفسه : أما وقد بلغت ما بلغت فليس
من رأى أن أرجع فيذهب ذلك العناء باطلا ، لا ينبغي بعد
هذا أن أكرث لما اتى من الوحل قل أو كثر ، فأسعود
نقى الجسم طاهر الثوب اذا ما اغتسلت في أول نهر أجده

أمضى على هذه الفكرة عزه وتقدم ، فبلغ الطين صدره ،
ثم عنقه ، ثم شفتيه ، وما لبث أن طم فوق رأسه ، فضاق
صدره وحشرجت أنفاسه ، وكاد يصصره الخناق لولا أن
استجمع قواه ونهض نهضة بلغت به جانب الاكمة

خرج والحما المسنون يسيل من أعضائه ، فأكل من الشجرة
التي اشتهاها حتى اكتظ ، ثم نظر الى نفسه فاحججه ما رأى
من بشاعة منظره وقبح زيه ، فخلع ثيابه وطلق يبعث عن
ماء رائق يطهر به نفسه . ويذهب عنه رجسه ، ولكن هيهات
أن يتم له ما يريد ! انه مهما فعل فان الرائحة الخبيثة باقية تسطع
في الأنوف وتدفع في الحلق

لقد نفذت أبخرة المستنقع في لحمه وعظمه ، ثم أخذت
تفوح وتنتشر ، فكانت من حوله جوا فاسدا عفنا لا يطيق
الصبر عليه انسان ، ولا يستطيع الدنو منه أحد
لقد أراد أن يكون مع الزواحف فليكن كما أراد !

قطعة رائعة التمثيل جليلة المغزى للامنيه ، وهو علم من اعلام
الادب الفرنسى ، وفيلسوف من فلاسفة المذهب الكاثوليكي ،
وخطيب بليد اللسان من خطباء الدين والسياسة ، ولد سنة ١٧٨٢
في بلد زعيم البيان الفرنسى (شاتوبريان) ، ثم طار في جوه ، فنشأ مثله
لطيف الوجدان ، خصب الخيلة ، وناب الفكر ، صحيح الرأي ، لا يخضع
لنظام ، ولا يستكين لحادث . دخل الكنيسة راهبا ، ثم الجمعية
العمومية نائبا ، فنصر الله في الاولى والحرية في الثانية . ثم صافى
سياسته الى الاشتراكية ، وفي عقيدته الى الارثوذكسية ، وحاول ان
يقم المسيحية على دعائم جديدة من الوضوح والبساطة . فلقى في
سبيل هذه الآراء الحرة سخط البابا وغضب الكهنوت وعتت الساسة .
أما أسلوبه فخطاطى شعري يعتمد على الصور الحية والتشايه
القوية ، ويسلك فيه مسلك (بوسويه) في احتشاد الانجمل ،
واقتراسه منه أسلوب الرمز والتمثيل .

وهذه القطعة التي نشرها اليوم تمثل شبق الانسان الى الشهوة
البيمية وحاله بعدها ، فتل الشهوان كثل الظلمان يتحرق الى اللذة
الآتمة ، كما يتحرق هذا الى الكرامة البائنة ، ودون هذه اللذة آنام
وأجرام ورجس ، كالمستنقع الذى يحول بين الظلمان وبين عصير
الغيب . وهنا يتصارع العقل والهوى ، وتوازن النفس بين تثانة
الوحل وبين برودة الغيب ، فيستخف الشهوان بالخطيئة اعتمادا
على التوبة ، كما يستخف الظلمان بالوحل اعتمادا على الغسل ،
ولكن هيهات ! لا بد للرجح من أثر . وللتن الخبيث من ذفر
قال لامنيه :

برج به أزار القيظ ، وبلغ منه سعار العطش ، فأرسل
طرفه في الفضاء ، فرأى في حضيض الاكمة كراما تهذلت أغصانه
وتدلعت عناقيده . فها قلبه من القرح ، وتافت نفسه الى بلوغ
الكرم لينقع بشره أروامه ، وينضح بشرا به كبده ، ولكن

(١) محكمة استئناف يكون نصف عدد المستشارين فيها مصريين والنصف الآخر من الأجانب . وتشكل في هذه المحكمة دوائر مدنية وجنائية يكون عدد أعضاء كل دائرة عمتها ثلاثة (بدلا من خمسة) ، ولا يكون تشكيل الدائرة صحيحا الا اذا كان أحد أعضائها على الأقل مصرية .

(٢) ثلاث محاكم ابتدائية في القاهرة والاسكندرية والمنصورة ، ويكون نصف القضاة في كل محكمة من المصريين والنصف الآخر من الأجانب ، وتشكل الدوائر في هذه المحاكم على الوجه المبين في تشكيل دوائر محكمة الاستئناف . وتكون رئاسة محكمة الاستئناف والمحاكم الابتدائية جائزة للمصريين وللأجانب على السواء ، فاذا انتخب أجنبي للرئاسة وجب انتخاب مصري للوكالة . واذا جلس في الدائرة أكثر من عضو مصري تكون رئاسة الدائرة حتما لمصري . ويكون أعضاء النيابة العمومية كلهم مصريين ، عدا النائب العام . أما لغة هذه المحاكم الجديدة فتكون اللغة العربية للدوائر التي يرأسها مصري ، ولأحدى اللغتين العربية أو الفرنسية للدوائر التي يرأسها أجنبي على أن تقرر الدائرة أي اللغتين تستعمل في القضايا المختلفة .

وقد لاحظنا في هذه المقترحات أن بعضها قد أقرته إنجلترا في مقارضاها مع مصر ، كما جاء في المذكرة البريطانية التي سبقت الإشارة إليها (انظر الكتاب الأخضر ص ٩ - ص ١٠) وكما جاء في مشروعات هرست المعروفة . والبعض الآخر تحتمه العدالة ، ويستوجب تقدم مصر في مدى ستين عاما انقضت منذ إنشاء المحاكم المختلطة الحالية ، مما يقتضي تمصير المحاكم الجديدة مع الاحتفاظ بالعصر الاجنبي فيها . والفكرة الاساسية في هذه المقترحات أن ينقل اختصاص المحاكم الفصلية الى المحاكم الجديدة ، فلا يعود يوجد من المحاكم في مصر الا ما كان مصرية . وفي الوقت الذي يتسع فيه اختصاص المحاكم الجديدة على حساب المحاكم الفصلية يعني فيه هذا الاختصاص لحساب المحاكم الاهلية . فنسترد اختصاص محاكمنا الاهلية القضائية المقارنة ، وقد قدمنا أن الامتيازات الاجنبية لا تمنع من ذلك ، وأن الأجانب لم يسمح لهم بتملك عقارات في البلاد العنانية الا بشرط أن يخضعوا لقوانين البلاد ومحاكمها فيما يتعلق بهذه العقارات . ونسترد ايضا ما انتزعت المحاكم المختلطة من اختصاص المحاكم الاهلية من طريق التوسع في التفسير توسعا يصطدم مع المنطق القانوني

سبيل الخلاص

من الامتيازات الأجنبية

للدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

أستاذ القانون المدني بكلية الحقوق

- ٢ -

ذكرنا في العدد السابق المقترحات الخاصة بالتشريع في المعاهدة التي تعرض الحكومة المصرية على الدول ذوات الامتيازات لإبرامها . فننتقل بعد ذلك الى القضاء ثم الى الإدارة .

٢ - القضاء

نقترح أن تنص المعاهدة على إنشاء محاكم مصرية جديدة تحل محل المحاكم المختلطة ، ويتناول اختصاصها ما يأتي :

(١) القضايا المدنية والتجارية فيما بين الأجانب المتمتعين بالامتيازات الاجنبية دون غيرهم ، بما فيها قضايا الاحوال الشخصية ، وكذلك القضايا المدنية والتجارية ما بين مصري وأجنبي متمتع بالامتيازات الاجنبية . ويستثنى من ذلك القضايا العقارية فتكون من اختصاص المحاكم الاهلية مطلقا ، حتى لو كان الخصوم جميعا من الأجانب . وتكون العبرة في الاختصاص بشخصية الخصوم الحقيقية ، فلا ينظر الى الصالح المختلط ، ولا يفتد بتحويل الحق الى اجنبي تحويلا صوريا . وينص على جواز الاتفاق مقدما فيما بين الافراد على التنازل عن اختصاص هذه المحاكم الجديدة ، كما ينص على جواز التنازل عن هذا الاختصاص باتفاق الخصوم في أية حالة كانت عليها الدعوى ، ويكون الاختصاص في هذين الفرضين للمحاكم الاهلية .

(٢) القضايا الجنائية التي يكون المتهم فيها أجنبيا متمتع بالامتيازات ، واذا تعدد المتهمون وكان فيهم مصري كانت القضية من اختصاص المحاكم الاهلية حتى بالنسبة للمتهمين الأجانب ، منعا لتضارب الاحكام -

أما تشكيل المحاكم الجديدة فيكون على الوجه الآتي :

للمصريين وحتمنا أن تكون الوكالة لهم اذا كان الرئيس أجنبيا . وبذلك يكون العنصر المصرى فى المحاكم الاهلية معادلا للعنصر الاجنبى وهذا هو العدل ، فان المصالح المصرية التى تقضى فيها هذه المحاكم لا تقتل فى الاهمية والخطر عن المصالح الاجنبية إن لم تزد عليها . هذا الى أن المحاكم مصرية ، تجلس فى أرض مصرية ، وتحكم باسم ملك البلاد ، وتقضى نفقاتها من خزينة مصر ، وتنفذ السلطات المصرية أحكامها ، فاذا طلبنا بعد كل هذا أن يكون نصف القضاة مصريين فلا نكون قد ارتكبنا شططا بل نحن معتدلون ، فازلنا نفصح المجال واسعا للعناصر الاجنبية : نصف القضاة منهم ، ولهم أن يرأسوا المحاكم والدوائر ، والدائرة التى تتشكل من غالبية أجنبية أن تتخذ الفرنسية لغة للقضاة ، وهذه الغالبية الاجنبية مكفول توافرها فى نصف الدوائر . اليس فى كل هذا ضمان كاف تقدمه للأجانب حتى يطمنوا الى قضاء المحاكم الجديدة ؟

٣ - الإدارة

نرى أن نص الامتيازات على الغاء كل القيود التى تضعها الامتيازات الاجنبية على سلطة الادارة المصرية . فيصبح لرجال الادارة السلطة فى القبض على المجرمين الاجانب وتفتيشهم وتفتيش منازلهم ومحال أعمالهم دون تدخل القناصل . ويكفى ضمانا للأجانب أن يجعل هذا من اختصاص رجال ضبطة خاصة تلتحق بالمحاكم الجديدة ، وتوضع تحت اشراف النائب العام أمام هذه المحاكم ، ولا بأس من اختيار هذا النائب من بين الاجانب مادما قد قلنا الاختصاص الجنائى للمحاكم القنصلية الى المحاكم الجديدة ، على أن يكون النائب العام وحده هو الاجنبى دون سائر أعضاء النيابة ، هؤلاء يجب أن يكونوا مصريين كما قدمنا . واذا كان لابد من تقديم ضمانات أخرى . فلا بأس من ادخال عنصر أجنبى لا يزيد على النصف بين رجال الضبطة القضائية الخاصة التى أشرنا اليها .

ومادما قد جعلنا اختصاص الضبطة القضائية بالنسبة للأجانب فى يد هيئة خاصة فيها عنصر أجنبى . وهى تحت اشراف النائب العام الاجنبى ، فانه لم تعد هناك حاجة للضمانات التى تطلبها إنجلترا لما جرت على تسميته (بالقصة الانجليزية) فى البوليس المصرى ، وهى البعثة التى ورد ذكرها فى المفاوضات التى دارت بين البلدين .

الصحيح . فنفسر كلمة الاجنبى ، على من كان تابعا لدولة متمتعة بالامتيازات ، حتى يدخل فى اختصاص المحاكم الاهلية قضايا الأجانب غير المتمتعين بالامتيازات وقد أصبحوا الآن كثيرين . وهذا حقا ، لا يجوز انكاره علينا ، ومع ذلك فقد أنكرته المحاكم المختلطة الحالية ، ولم يجد فى اقتاعها تعديل المادة ١٥ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية بما يتفق مع هذا الحق . (١) ثم تقضى على نظرية الصالح المختلط التى استطاعت المحاكم المختلطة الحالية من ورائها أن تمد اختصاصها الى قضايا فيها كل المتقاضين مصريين ، يدعى أن هناك مصلحة لأجنبى فى الدعوى ، ولو كانت هذه المصلحة ليست هى بالذات موضوع النزاع . وطبقت هذا المبدأ على الشركات ولو كانت مصرية ، فادخلتها فى اختصاصها مادام فيها مساهم أجنبى . وطبقته كذلك على حجز ما للدين لدى الغير ، فقصت باختصاصها ولو كان كل من الدائن الحاجز والمدين المحجوز عليه مصرية مادام المحجوز لديه أجنبيا . وليس للمحاكم المختلطة فى كل هذا سند قانونى الا نص المادة ١٣ من لائحة ترتيبها ، وهذه لانرض الا لحالة استثنائية لا يجوز التوسع فى تفسيرها ، ومن باب أول لا يجوز القياس عليها . ثم نضع حدا للإسبال على جعل قضية من اختصاص المحاكم المختلطة من طريق تحويل الحق المتنازع فيه الى أجنبى تحويلا صوريا . ونفصح المجال لاتفاق الخصوم على اختصاص المحاكم الاهلية حتى لو كان بينهم أجنبى ، سواء أوجد هذا الاتفاق وقت رفع النزاع أم كان قد تم قبل ذلك ، وبهذا نمد السيل لمد اختصاص المحاكم الاهلية الى الأجانب الذين يرتضون هذا الاختصاص .

وزاعينا بعد ذلك أن تكون المحاكم الجديدة ، وهى مصرية ، غير مقصورة فى مصرتها على الشكل دون الجوهر ، كما هو شأن المحاكم المختلطة الحالية . فطلبنا أن يكون نصف قضاة المحاكم الجديدة مصريين حتى نضمن بذلك أن تكون هناك دوائر ، غالبية القضاة فيها مصريون ورئيسها مصرى ولقنها العربية ، وأن يكون نصف أعضاء الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف . ولها اختصاص تشريعى كما قدمنا . من القضاة المصريين . وأجزنا رئاسة المحاكم

(١) وقد بحث أيضا نص فى المعاهدة على أن جميع الرعايا السابقين لدولة الملة ، كالتلطين والسوريين والبنانيين يخضعون للقضاء الاملى ، حتى لو كانت بلادهم قد وضعت بعد الحرب تحت احتلال دولة متمتعة بالامتيازات

لا غالب الا الله . . ! (١)

للدكتور عبد الوهاب عزام

ذهبت البارحة الى مسرح الخراء . وقد سعى الاوربيون كثيراً من ملاحيم باسم الخراء بعد أن حرقوه الى المعبدا . سألت نفسي في الطريق كيف حرق الاسم هذا التحريف ؟ فقالت : ان الزمان ليطمس الاعيان ثم يذهب بالآثار ، فما بقاؤه على الاسماء ؟ أشفقت من هذا الحديث أن أتغلغل فيما وراءه من آلام وأحزان ، فقلت : فيم الفرار من الكد والعناء إلى هذا الملهى إن بدأت حديثه بالمرأى والمصائب ؟

أخذت مكانى بين الجالسين فسرحت طرفى فى طراز عربى من البناء والنقش ، وإذا منظر يفتح لى من التاريخ فجاءا ملاهى بالاهوال والعبر . لبثت أتأمل البناء متحرراً أن أجتازة الى ما وراءه من خطوط التاريخ . وما زلت أصوب النظر وأصعده فى المسرح حتى جدد البصر على دائرة فى ذروته لاحظت فيها أحرف عربية ،

(١) كتبه فى لندن سنة ١٩٢٥

الى مصر سيادتها الكاملة . ولذلك جعلنا المعاهدة مؤقتة ، وأعطينا لمصر حق القائها باعلان يصدر من جانبها . وقد تكون فترة الانتقال هذه ضرورية فى الوقت الحاضر ، حتى لا نباغت البلاد بتغيير لحاقى طفرة واحدة .

فذا عرضت هذه الاسس على الدول ذوات الامتيازات ، فقد قبلها هذه الدول جميعا ، أو قبلها عدد كبير منها (والعبرة بعدد الرعايا لا بعدد الدول) ، وفى هذه الحالة تعقد المعاهدة مع الدول التى قبلت ، ولا نعتد بالأقلية التى لم تقبل ، فهذه لا تطلب أن تنضم الى المعاهدة ، كما فعلت فرنسا فى سنة ١٨٧٦ . وينتهى الأمر عند هذه الخطوة الثانية . أما إذا لم تقبل الدول هذه الاسس ، فعلى الحكومة المصرية أن تخطو فى التدابير التى تتخذها الخطوة الثالثة وموعدا بتفصيلها عند المقبل .

عبد الرزاق السنهورى

كذلك لا حاجة الى وجود مستشار قضائى ومستشار مالى ، فإذا كان لابد من وجودهما يجب تحديد اختصاصهما والمدة التى يبقيان فيها لتحديد اضيقا ، بحيث لا يتنافى وجودهما مع سيادة الدولة ، ولا يؤيد دعوى الانجليز فى حماية المصالح الأجنبية ، ولا يتعارض مع المسئولية الوزارية .

وغنى عن البيان أن الإدارة المصرية تسبق حقها مطلقا فى إبعاد الأجانب غير المرغوب فيهم عن مصر ، فان هذا هو حقها فى الوقت الحاضر لم يؤثر فيه وجود الامتيازات الأجنبية ولا قيام المحاكم المختلطة . كذلك يكون للإدارة المصرية والهيئة التشريعية اتخاذ التدابير اللازمة لمنع الهجرة الى مصر أو تقييدها إذا استلزم مصلحة البلاد ذلك . وللحكومة المصرية الحرية الكاملة فى عقد معاهدات مع الدول بشأن تسليم المجرمين الفارين . كل هذا نذكره لا لأن هناك شكافى أن الحكومة المصرية تملكه ، فانه لا يوجد أحد ينكر عليها هذه الحقوق التى لم تتأثر بالامتيازات الأجنبية ، وإنما نقره هنا لأنه ورد ذكره فى مشروعات مرست المروقة ، وكان يراد تطبيق سلطة الحكومة المصرية فيه فترجع الى الوراثة . لا من أن تقدم الى الامام .

هذه هى أسس المعاهدة التى تقترح أن تعرضها الحكومة المصرية على الدول ذوات الامتيازات . وقد راعينا فى وضعها الا تتضمن من المبادئ والأحكام إلا ما أقرته انجلترا نفسها فى المفاوضات التى دارت بينها وبين الوزارات المصرية المختلفة ، وإلا ما كان متفقا مع العدالة وما تستدعيه حالة البلاد من تعديل النظم القائمة . وهذه الاسس هى الحد الأدنى لما تطلبه البلاد فى الوقت الحاضر ، على أن تسترد الدولة المصرية سيادتها كاملة متى جانت الظروف المناسبة . وإذا كنا فى حاجة الى إقناع أحد بصلاحيه هذه الاسس فليست هى الدول ذوات الامتيازات التى تحتاج الى ذلك ، وهى تعرف حق المعرفة أن المصالح المطلب ، عادلة معتدلة ، وإنما حاجتنا هى إقناع الجانب المصرى نفسه بالانصراف على هذه المطالب ، بعد أن دوت صرخة الرأى العام تادى بالغاء الامتيازات الأجنبية دون الإبقاء على أى أثر منها . على أننا إذا كنا استبقينا بعض هذه الآثار فى المعاهدة المقترحة ، فانها لا تبقى الا فى فترة الانتقال من حالتنا الحاضرة الى حالة أخرى تعود فيها

فكنت رأياها غريبين في هذا الجمع ، وكل غريب للغريب نسيب
بل كنت رأياها نجيين في هذا الحفل لا يفهما غيري ، ولا تأنس
من الوجوه الحاشدة بغير وجهي . أجهدت البصر الكليل في قراءة
الاحرف فاذا هي ، لا غالب الا الله . يا راياء !

شعاريني الاحمر الذي حلوا به قصورهم ومساجدهم . ؟ انما
لسخرية أن توضع هذه الكلمة الجليلة في هذا الملهى ، وأى جليل
من ماضينا المجيد لم يتخذ القوم سخرية ؟ قرأت هذه الكلمة فاذا
هي عنوان لكتاب من العبر ، قلبته صفحة صفحة ذاهلا عما حول
فلم أنتفع بنفسى في مشهد اللهو واللعب ، ولم تحس أذى الموسيقى
واللغناء . أغمضت عيني عن الحاضر لأفتحها على الماضى . وصمت
الأذن عن ضوضاء المكان ، لتصيح الى حديث الزمان .

وناهيك بجولات الفكر طاويا الأعصار ، منتظما البوادي
والامصار ، وانما من غيب التاريخ الى الحاضر ، ومن الحاضر الى
غيب التاريخ .

شهدت في ساعة جيوش طارق غازية من الزقاق الى البربات ،
وشهدت مصرع عبد الرحمن الخافق في بلاط الشهداء ، وشهدت
جلاد الاجيال من المسلمين والاسبان ، ورأيت الناصر في حربه
وسله ملء العين جلالاته ووربه ، وملء القلب عدلا ورحمة .
ورأيت البطل ابن ابي عامر يحالف الظفر في خمسين غزوة ، وبعد
المغار حيث نكصت الهمم والعزائم من قبله . ورأيت دولة الامويين
تزول فتصدع قنار ، وأبصرت ملوك الطوائف يتنازعون البوار
والعار ، ويؤدون الجزية الى القنوس السادس صاغرين . ثم سمعت
جلبة جيوش المرابطين يقدمها يوسف بن تاشفين ، وشهدت موقعة
الزلاقة القاهرة ، ثم رأيت راية المرابطين تلفف رايات ملوك
الطوائف . وهذه دولة الموحدين ، وهذا المنصور يعقوب بن يوسف
في موقعة الأرك يحطم جيوش الاسبان بعد الزلاقة بمائة عام .
ورأيت موقعة العقاب رقد دارت على المسلمين دوائرها . والناصر
ابن يعقوب يفر بنفسه بعد أن اقتضت عليه المنايا دائرة الحراس
ورأيت شرناطة وحيدة في الجزيرة يتيمة ، قد ذهبت أترابها ،
وصارت كما قال طارق يوم الفتح : أضيع من الايتام في مأدبة
الثام ، ولكنها على العلات ، ورثت مجد المسلمين وكبرياهم
فجالت الدهر عن نفسها مائتين وخمسين عاما ، وحمى حضارة المسلمين
على رغم التوائب وكلب الاعداء . ثم رأيت أشراف الداعة —

رأيت أبا الحسن وأخاه محمدا يتنازعان السلطان على مرأى من العدو
ومسمع ، ورأيت أبا عبد الله ينازع أباها أبا الحسن . ذلك الملك المائل ،
والقلل الزائل ، ورأيت العراك المديد بين أبي عبد الله وعمه الزغل كما
تناطح الخراف في حظيرة القصاب . وتلك جيوش فرديناند وايزابلا
تنفيخ على مدينة بعد أخرى ، وتذك معقلا بعد آخر ، ومالقة بجاهد الكوارث
جهاد المستتب ، والزغل يشق الاهوال اليها ليقتلها ، فيقطع أبو عبد الله
طريقه ويرد جنده . ومالقة في قبضة العدو ، وأهلها أسارى يباعون
في الأسواق ويتهداهم الملوك والكبراء . وهاهو الزغل يسلم واديابش
الى العدو على منحة من الأرض والمال . ثم يعيا بأعباء المذلة والهوان
فيهاجر الى الغرب . ثم شهدت يوم القيامة ، الجيوش بحيطه بفرناطة
وأهلها يغيرون على العدو جهد البطولة والاستبسال والصبر ، ثم
يفلق عليهم الضعف أبواب المدينة . وهذا من ربيع سنة سبع وتسعين
وثمانمائة ، وأبو عبد الله يسير الى فرديناند في كوكبة من الفرسان
لا محارب ولا معاهدا ، ولكن ليسلم اليه مقايض الخمر . نظرت
الصليب الفضى الكبير يتلألأ على أبراج انقله ، وبكيت مع أبي
عبد الله وهو يودع معاهد المجد وملاعب الصبا من الخمر . وجنة
العرين . وسمعت أمه عائشة تصرخ في وجهه : « اهلك اليوم كالنساء
على ملك لم تحفظ به احتفاظ الرجال ، فينهل دمه ، وتتصاعد
زفراته على الآكة التي يسميها الاسبان اليوم » آخر زفرات
العربي . وهذا أبو عبد الله وهو الذي باء بأوقار من العار والذل
تأبى فيه بقية من الشمم العربي أن يقيم على الضيم فيهاجر الى المغرب ،
ويرسل الى سلطان قاس من بنى وطاس رسالته الذليلة المسبية يدفع
عن نفسه ما قرف به في عرضه ودينه . ويشكر الى السلطان حزنه
وبه ويقول :

مولى الملوك ملوك العرب والعجم رعا لما مثله برعى من الذمم
بك استجرنا ونعم الجار أنت لمن جار الزمان عليه جور متقم
عمى رأسى وقلبي بهذه الاحداث الكارية ، والخطوب المتلاحقة ،
وهالتي هذه المشاهد المقطعة ، فخرجت من هذه النعمة مرثعا كما
يستيقظ النائم عن حلم هائل .

نظرت أمامى فاذا المسرح ، وصعدت بصرى فاذا البائرة :
لا غالب الا الله . ١ .

عبد الوهاب عزام

الفاشية

ومبادئها القومية والاقتصادية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مبادئ الثورة الفرنسية روح الحركات الدستورية والديموقراطية التي جاشت بها معظم الامم الاوروبية خلال القرن التاسع عشر، وكانت الحريات الدستورية والديموقراطية الى ما قبل الحرب هي المثل القومية والشعبية العليا. ولكن الحرب صدعت من صرح المبادئ المحرقة والانسانية، وبنيت الى الامم والجماعات الاوربية كثيرا من النزعات الرجعية، فاستردت القومية المتعصبة سابق قوتها وعادت الاتحاد القومية الى سابق اضطرابها، وشغلت الديموقراطية بخلافاتها ومعاركها الداخلية عن مواجهة الخطر الذي يهددها. ولم تلبث الحركة الرجعية حتى احرزت فوزها الاول بقيام الفاشية الابطالية، ثم بقيام حكومات طغيان اخرى في اسبانيا وبولونيا وبوجوسلافيا تحتقر الحقوق والحريات الدستورية وتعمل لاسحقها، وان كانت مع ذلك لا ترى بأسا من أن تستورواها وتعمل باسمها في أحيان كثيرة. ولم تكن الفاشية الابطالية حين قيامها واستئثارها بمقاييد الحكم والسלטان في ايطاليا، سوى حركة محلية قامت في ظروف خاصة، ولم يكن يقدر لها يومئذ انها ستغدو ذات يوم فكرة قومية تهب ريمحا على كثير من الامم الاوربية الاخرى، وانها ستغدو نظاما عاما للدولة يطبق اليوم في دولة عظيمة اخرى هي المانيا مع خلاف يسير في الوسائل والغايات، وتقتبس منه اليوم دول اوروبية اخرى كالمسا التي اصدرت دستورها الجديد على أساس المبادئ الفاشية، بل تذاع اليوم دعوتها في بلاد ديموقراطية عريقة كانت تكثر اياها يقوم بها حزب يدعو الى النظام الفاشي.

وظفر الفاشية على هذا النحو يدعو الى استعراض المبادئ الجهورية التي تقوم عليها، والظواهر الخاصة التي تتميز بها. ويجب أولا ألا ننسى ان الفاشية تفتك مع البشعة في الاحتثار بجميع السلطات والسيطرة على جميع موارد

الجمهورية، وأن الفاشية من حيث هي نظام طغيان مطلق نشأ بالبشعة كل الشعب. يد أن هنالك فروقا جهورية بينهما في الوسائل والغايات ستأتي عليها فيما بعد. ودعامة الفاشية الاولى هي الفكرة القومية، وعليها تقوم جميع مبادئ هذا النظام، واليها ترجع جميع غاياته؛ فالفاشية ترى أن « الأمة » هي حقيقة طبيعية تاريخية، مثلها لا على هو أن أبناء البلد الواحد اخوة تجمعهم رابطة القومية العامة، ولا تحقق سعادة الامة بقيام فريق منها ضد فريق آخر ولا طبقة منها ضد طبقة أخرى، بل يجب أن تنظم جميع الطبقات والطبقات والقوى لصالح الامة المشتركة، وباسم الوطن الواحد. وترى الفاشية انها جديدة طريقة في جوهرها فهي لا تريد أن تصلح او تحيى نظاما قائما، ولكنها تدعى انها تقيم حضارة مكان حضارة، وتنشئ نظاما جديدة لينا الدولة والمجتمع مكان نظم ذاهبة؛ وعندها ان جميع المبادئ والنظم القديمة قد عفت ولا تصلح بعد للعمل على احياء الحضارة أو المجتمع، ولا بد أن تقلب من أساسها، وأن تبدأ الحضارة والمجتمع حياة فنية جديدة على ضوء المبادئ والنظم الجديدة. والدولة الفاشية لا تقوم على النظام الرأسمالي، ثم هي لا تقوم أيضا على النظام الاشتراكي؛ فالإنسان لم يخلق في نظرها لكسب المال فقط، ولم يخلق أيضا ليقاتل المحظوظين والمنعمين من بين وطنه، ولكنه خلق ليؤدي واجبا اعظم من ذلك واسمى هو الواجب القومي.

واذا كانت الجامعة القومية هي دعامة النظام الفاشي، فان الفكرة التجارية هي روح هذا الاتجاه القومي؛ وهي اهم ظاهرة في تكوين الدولة الفاشية؛ فالدولة الفاشية لا تقوم كاتقوم الدولة الديموقراطية على فكرة التنافس الحزبي والطائفي في سبيل السلطة، ولكنها تقوم على تعاون جميع الطبقات والقوى القومية. وقد عرف السنيور موسوليني في إحدى خطبه الأخيرة هذه الفكرة التنافسية في ما يأتي: « إنها هي الاداة التي تسترشد بها الدولة في وضع النظام الاساسي الشامل الموحد لجميع القوى المنتجة بالامة للعمل على تنمية موارد الشعب الايطالي وقوته السياسية ورفاهته » وفي قوله « لقد أعطى النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي كل ما يمكن أن يعطيه، ونحن نرث من كل منهما كل ما فيه من العناصر الجيدة ». ويلاحظ ان الفاشية لبنت على قيامها مدى اعوام قبل أن تضع الفكرة التعاونية موضع

نضال الطوائف ، وتقوم مهمة الثانية على الفكرة التعاونية ، ولكن البلاشفة يسخرون من هذه الفكرة ويقولون ان تعاون الطبقات ذات المصالح المختلفة مستحيل بطبيعته ، وان الطغيات الفاشستي يتخذ من التعاون حيلة لاختضاع الطبقات العاملة ، وان هذا التعاون انما هو تعاون الذئاب مع الاغنام . هذا وثمة فارق جوهري آخر بين النظامين هو أن البلشفية تذهب في برنامجها الهدام الى حدود بعيدة ، فتزى أن تحقيق مثلها لا يكون الا بهدم كل المبادئ والنظم القائمة ، واستبدالها بمبادئ ونظم أخرى من تفكيرها وصنعها . ولكن الفاشستية لا تذهب في قصد الهدم الى هذا الحد ، فهي ترى أن تأخذ من النظم القائمة ما يلائم غاياتها ، ولا ترى بأساً من أن تقتبس من الاشتراكية كما تقتبس من الرأسمالية .

وتستطيع الفاشستية أن تدعى اليوم أنها قد أصبحت حركة عالمية بعد أن لبثت الى ما قبل عامين حركة ايطالية محلية ، فبأنزها ومنها السياسية والاجتماعية تسيطر اليوم على أمة عظيمة أخرى هي ألمانيا . وطفان الوطنية الاشتراكية الذي يفرضه الماتريون اليوم على الشعب الألماني يقوم على نفس الوسائل التي شقت بها الفاشستية طريقها الى السلطان والحكم منذ اثني عشرة عاماً . يد أن الفاشستية الألمانية تنقصها الطراقة ، ويقلب فيها التقليد على الابتكار ، وتنقصها بالآخر الزعامة الممتازة ، وتقدمها بهذه السرعة يرجع الى وسائل العنف والارهاب أكثر مما يرجع الى وسائل الانفاق والتأثير . وهي في جوهرها كالفاشستية الإيطالية تقوم على الفكرة القومية ، وحشد أبناء الوطن الواحد تحت لواء واحد ؛ ولكنها تذهب في فهم الفكرة القومية الى حد التعصب الجنسي والديني الواضح ، وهو حد لم تبلغه الفاشستية الإيطالية قط ، فزعما الوطنية الاشتراكية الألمانية : أعني هرملر وزملاءه يمزجون الفكرة القومية بفكرة الجنس والسلالة ويفرقون بين الجنس الآري والاجناس الأخرى ، ويقولون إن الشعب الألماني هو شعب آري أشقر يتفوق بالدم والمزايا الجنسية والفكرية على جميع شعوب الأرض ، ويشبهون العداء على غير الآريين ؛ ومن ثم كانت ثورة الخصومة السامية ومطاردة اليهود الألمانين نتيجة أنهم غير آريين وأن وجودهم خطر جنسي واجتماعي على الشعب الألماني ، وهي حركة تعصب شائن لم تضم الفاشستية الإيطالية في أي طور من أطوارها

التطبيق وتغذيها أساساً لتنظيم الدولة الاجتماعي والسياسي ، ففي ابريل سنة ١٩٢٧ أصدرت حكومة رومة « لائحة العمل » وهي القانون الاجتماعي الاساسي للدولة الفاشستية ؛ وفيه تعرف الدولة التعاونية وتشرح نظمها ويشرح قانون العمل المشترك وضماناته والاعمال التعاونية وتربية العمال . وترى الدولة الفاشستية أن العمل ليس مجهوداً يبذله العامل لكسب قوته ، ويستمتع به صاحب المال ، وليس هو الذكاء أو الجرأة أو الأثرة التي تحرك النظام الرأسمالي ، ولكن العمل طبق النظرية الجديدة هو مجموعة صنوف النشاط التي ترمي الى تنمية موارد الأمة المعنوية والمادية ؛ والنظرية الفاشستية تبعد هنا كل البعد عند مبدأ الحرية الاقتصادية وقانون المرض والطلب ؛ وتقدم الفكرة المعنوية على كل هذه الاعتبارات ، فكل عضو في جماعة عاملة عقلية أو فنية أو مادية إنما هو قبل كل شيء من أبناء الدولة ، وهو يدخل بذلك الاعتبار في دائرة القانون الخاص ، والقانون العام ، بل يدخل في دائرة القانون الدستوري . ولم تقف الفاشستية في تطبيق الفكرة التعاونية عند الناحية الاجتماعية ولكنها شطت في سنة ١٩٢٩ خطوة أساسية أخرى ، فطبقتها من الوجهة الدستورية ، وقررت تحويل التمثيل السياسي الى تمثيل تعاوني ؛ واجريت الانتخابات البرلمانية لمجلس يتألف أعضاؤه من ممثلي النقابات والجماعات التعاونية . وأخيراً منذ أيام قلائل فقط أصدرت الفاشستية كتابها الفاصلة في النظام البرلماني قررت إلغاءه وبذلك قضت الدولة الفاشستية على آخر المبادئ والآثار الراسخة التي تقوم عليها الديمقراطية ، وأضحى تقوم على مبادئها الخالصة الاجتماعية والسياسية .

وتشارك البلشفية مع الفاشستية كما قدمنا من حيث هي نظام طغيان مطلق ، ولكن البلشفية تقف في الطرف الآخر معارضة للفاشستية كل المعارضة في الفكرة القومية . فالبلشفية تقوم قبل كل شيء على مبدأ نضال الطوائف والطبقات الاجتماعية ، وعلى مبدأ سيادة الكتلة العاملة ؛ وترى ابانيفية أن التاريخ لم يكن في جميع عصوره سوى نضال بين الطوائف ، وأن قوى الأمة الحقيقية ومواردها تتكون قبل كل شيء من العمل أو جهود الكتلة العاملة ؛ وشعارها هو سيادة الكتلة العاملة ، ولا تتحقق هذه السيادة الا بسحق الطبقة الرأسمالية ؛ وهذا هو الفارق الجوهري بين البلشفية والفاشستية . فالأولى تقوم مهمتها الاجتماعية والاقتصادية على

حل العقد بقطعها

بعض مواقف الفعل — فقد العالم الى العبارة

الناس مفتقرون في كل حين من الدهر الى رجال يحلون العقد لا بالنفث فيها كما يصنع أهل السحر والشعوذة ، بل بقطعها توفيراً للوقت وكفاية لمؤونة التعب وبرهاناً على العبقرية . كما صنع ذو القرنين منذ اثنين وعشرين قرناً . وكما صنع المتنبى منذ عشرة قرون . . . وكما صنع لورد كرومر في أواخر القرن الماضي . وكما صنع مصطفى كمال في رواية الامريكي التائه .

ذلك بأن جمهرة الخلق قوالون وياعو كلام أكثر منهم فعالين ، سواء في ذلك منهم خاصتهم وعامتهم . فإذا عرضت لهم عقدة مهما يكن موضوعها اشتغلوا بالحرف وحقه ، وعدوا عن الروح وجذته . والغالب أن يشكل عليهم فهم الحرف فيروحون يتغبطون فيه وفي تأويله حتى يقوم فيهم من يضرب بالحرف عرض الحائط وينبذ اللفظ ويشرب في قلبه حب الروح ويفقه المعنى فيحل العقدة بأسرع مما عقدت .

دور القوميين

أما ما صنع اسكندر المقدوني الكبير نيلز أرسطوطاليس الفيلسوف العظيم في أوائل القرن الثالث قبل المسيح فهو أنه زار أحد هياكل آلهة اليونان فرأى عقدة معقودة ومحبوكة ، فسأل عنها ، فقال له الكهنة والمتنبئون والسحرة والغافلون في العقد : أن من يحل هذه العقدة يفتح آسيا ، فجرب فلم يفلح ، ولكن أومض في صدره تبس العبقري التي استمدتها من معلمه فلم يلبث أن استل سيفه وحل العقدة بقطعها وترك الذين حولوه مصعوقين ، وفتح أمامه السيل الى فتح آسيا

أنه يوم تبرا أوروبا القديمة من الجراح التي أصابها من جراء الحرب الكبرى ، ومن القوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي هزت أسس المجتمع الاوربي القديم ، فإن صرح الفاشية سيأخذ عندئذ في الانهار والتطور ، وستعود المثل الحرة والمستوزية القديمة الى تيوى زعامتها وسيادتها في الدولة والمجتمع ؟

محمد عبد الله عنان

الحامى

وكانت ذريعة سياسية في الواقع رأى المنطريون في اتخاذها تحقيقاً لبعض خططهم السياسية والاقتصادية ؛ وتذهب الفاشية الالمانية الى أبعد من ذلك فتعتبر جميع الاجناس السامية والشرقية اجناساً دنحطة ، هدامة للحضارة ، يجب أن يسودها الجنس الآرى

وأما من الوجهة الاقتصادية ، فإن الفاشية الالمانية غامضة في وسائلها وغاياتها . فهي تزعم انها اشتراكية على حين انها أبعد — الاشياء عن الاشتراكية . وهي تعتمد في خططها الاقتصادية على التقليد والاقباس من الفاشية الايطالية ؛ فقد اصدت مثلاً قانوناً « لتنظيم العمل القومى » على مثل لائحة العمل الايطالية ؛ وجمعت نواحي الانتاج المادى والفكرى في دوائر معينة مقتبسة نظام النقابات الايطالى . ويعرف الدكتور فدر احد علماء الوطنية الاشتراكية الاقتصاديين مهبة الحكومة النازية في الميدان الاقتصادى بما يأتى : « ان الوطنية الاشتراكية تعارض فكرة جعل الاقتصاد القومى قومياً . والواقع انه اذا كان من واجب الدولة ان تدير شئون البلاد الاقتصادية فيجب ان يكون شعارها عدم التدخل في الانتاج ، ومهمة الحكومة الجمهورية هي « التنظيم ، فعلى الدولة أن تدير شئون البلاد دون أن تشترك فيها . وهذا هو الباعث الذى يوجه الاقتصاد الوطنى الاشتراكى . »

وقد حققت الفاشية في ايطاليا دولة قوية ومجتمعا جديداً قوياً ، وبذلت جهوداً خليقة بالاعجاب لتسمية الموارد القومية وتنظيم الانتاج القومى ، ويئت الى الشعب الايطالى قوى معنوية جديدة ، ورفعت هبة ايطاليا الخارجية . ولكننا لانستطيع حتى ازاء هذه النتائج البديعة أن ننسى الوسائل العنيفة التى حققت بها الفاشية سيادتها وسلطانها ، ولانستطيع أن ننسى أنها ما زالت تحقق ظفرها على حساب الحريات الدستورية والشعبية . واذا كانت الفاشية قد استطاعت أن تدير حتى اليوم في طريق التقدم والظفر ، فلنا نستطيع مع ذلك أن نؤمره ايقوله زعمائوها ودعاتها من انها أصبحت تنبؤاً مكاتبا المستقرة الراسخة بين الانظمة السياسية والاجتماعية العريقة ، وانها أصبحت نظام المستقبل ، ذلك أنها تقوم على كثير من العنف وتقليب الارادة الفردية والوسائل المصطنعة ، ولا تتفق في كثير من مبادئها وغاياتها مع المبادئ والغايات الانسانية المثلى ، وليست من جهة أخرى تتفق مع النزعات الحرة الراسخة التى يمتاز بها التطور العلمى والاجتماعى في عصرنا ؛ ومن المستق

وأما المنفي فحكاية ما صنع مبنية على بيت قاله من قصيدة هي من عيون قصائده . فقد أكثر في زمانه من التبرم بالناظمين الذين سبهم متشاعرين وقال انهم غرروا بذمه ، ويحذروهم على ذلك الذم لانه داء عضال لهم « ومن ذا يحمل الداء العضالا » . وانهم كثيرو الادعاء ، اذا برزوا له في نزال يجزوا عن أن يأتوا بشيء ، وجاء هو بكل شيء ، ولذلك قال : « كم منهم الدعوى ومنى القصائد ، ولما اشتدت منافستهم له وابو فراس في جانبهم جمعهم ذات يوم مجلس سيف الدولة ، فقالوا فيه ما قال مالك في الخبر ، وهو ينشد البيت في اثر البيت ، وهم يقولون سرقت هذا من هذا القائل ، وذلك من ذلك القائل ، حتى مل سيف الدولة وضجروا حتى قيل إنه رماه بدواة فأدماه ، فارتفعت من سويدائه شرارة العبرة التي ما خانت العبرة مرة ، فمد يده إلى حيث استعار سيف الاسكندر ، وفك به رؤوس هاته الزعاقف بيته المشهور الباقي على الزمان بقاء قصائده

ان كان سركم ما قال حاسدا فسا لجرح اذا ارضاكم ألم
ويكفي ثوبا له أن يقوم سيف الدولة عن سريره ويقبله في
جيبه ، اذ كان هذا البيت امضى من سيف الاسكندر ، وكان في
حده الحد بين لعب خصومه وجده ، والفارق بين باطلهم وصحيحه ،
وأغنى عن التماهى في خصومتهم ومما حكايتهم ، ورد عداوتهم في
نحورهم « وعداوة الشعراء بس المقتنى » كما قال في احد ابياته
وقد أشار الى هذه الحادثة بيته الآخر الذي جرى مجرى المثل
كثير من شعره وهو :

انام مل جفوني عن شواردها ويسر الخلق جراها ويختصم
قال إن شوارد الشعر وقوافيه لا تعلق لي بالا ولا تورق لي نوما
وانما يقلقني الحزن على حبيب راحل وتورقني الصباية ، فأنشد
القصيدة ناعما خلى البال وانام مل جفوني على حين ان هؤلاء
الادعياء يسهرون ليالهم مختصمين ولا يفتح عليهم شيء .

لورد كرومر

قد تعرض في القانون حالات تمسب فيها المحافظة على القانون
سخافة وكسره حكمة وعقلا . وقد يقف الجندي في الميدان مواقف
يحيد بها عن أوامر رئيسه ويعصاها فيدفع بذلك كارثة كبيرة .
ويعتني الاحكام العسكرية يجب أن يقتل ، ولكنه لا يقتل لانه
حاذ يقفه في موقف ، طاعة الامر العسكري فيه خطأ ، وعصيانه

صواب . والذين عرفوا تاريخ نلسن الشهير عرفوا أنه خالف
أوامر رؤسائه غير مرة ، وان ذلك حال دون ترقية الترقية
العسكرية المعتادة ، ولكنه لم يحل دون صعوده الى اعلى مراق
الشهرة البحرية العالمية على يد عبقرته

كان في القاهرة في أواخر القرن الماضي مطبعة اسمها المطبعة
عثمانية فنقل الى مختار باشا الغازي القوميسي العثماني
العالى حيث أنه فيها قائمة باسماء اعضاء حزب تركيا الفتاة في جميع
انحاء السلطنة العثمانية ، وكان السلطان عبد الحميد يخشى بأس تلك
الجمعية واعضاؤها الاحرار ، ولوعرفهم باسمائهم لاهلكهم في جملة
من أهلك منهم ، ولشرد اهلهم واسرم كل مشرد ، فرأى مختار باشا
ان الفرصة سانحة للزنى من مولاة (وتحسين مركزه) فاستعان
بالخديو ، ورأى الخديو أن الفرصة فريدة (لتبيض وجهه) في
الاستانة فامر قفوجت المطبعة واقتل صندوقها الخديدي وختم
بالشمع الاحمر انتظارا للحكم المحكمة

وأهم الله من أطلع لورد كرومر على المسألة وأخبره بعاقبة
وقوع تلك القائمة في يد الآستانه ، فارسل مندوبا من قبله ومعه
سيف الاسكندر ففرض ختم الصندوق الخديدي وفتح وأخذ جميع
ما كان فيه من الاوراق . وبذلك انتهت المسألة وقطعت العقدة .
ولو تركت للمفاوضات الدبلوماسية ما انتهت بانجح من المفاوضات
الدبلوماسية في مسألة نزع السلاح الآن !

ولم يسمع بعدها حس ولا ركز في موضوعها ، ولا مسم هامس
كثيرا كان ام صغيرا ، سوى احتجاج الصحف على انتهاك حرمة
القانون وتدنيس قدس القضاء .

مصطفى كمال

رواية الامريكي الثامه معروفة : فر من العدالة الامريكية الى
فرنسا ومن فرنسا الى اليونان ، لانه رأى فرنسا خطراً عليه واليونان
برداً وسلاماً على قلبه . فانزل في هذه على الرحب والسعة . فطلبت
امريكا حكمت محكمة اثينا العليا بان تسلمه لا يجوز في نظر
القانون الدولي ، اذ ليس بين امريكا واليونان معاهدة لتسليم الجرمين
فردت امريكا بأن في أرضها نصف مليون يوناني قهبت
اليونان هذا الوعيد ، ورأت ان تنذر الامريكي الثامه فقر ، وما زال
ثامها يباخرته حتى مر بالآستان ووقفت باخرته في مياهها . فطلبت
امريكا من تركيا أن تسلمه اليها ، وبلغ الطلب مصطفى كمال طبعاً

مختار دائما . . . !

للاستاذ محمود خيرت

ولماذا لا نذكره دائما ، وهو الذى بعث الفن القديم من مرقدته ورفع عنه غبار الماضى الطويل ، ونشره بيننا فى زوى جديد تمجده عليه آثار العصر الحاضر ؟ إن هذا الشاب الراحل كان النواة الاولى لفنه . وما أنا بمبالغ اذا قلت إن فن النحت والتصوير كان معلوما من قبله هو وإخوانه (محمد حسن ، ويوسف كامل ، وعلى الأهوانى ، وراغب عياد ، وعلى حسن ، وغيرهم من زينة عصر الآن)

انهم جميعا كانوا من عهد النهضة الحديثة التى أنشأ معيها المرحوم باولو فورشللا استاذهم واستاذى أيضا . . . وقد كنت أذهب الى مصنعه وأنا محام ففترتهم وعرفوتى ، وكنا جميعا تلاميذه وإن كانوا بالمدرسة وأنا فى أوقات فراغى بهذا المصنع نجتمع عنده ونذهب منه الى حيث المرج أو عزبة النخل أو شاطئ النيل أو بعض أحياء القاهرة القديمة فنصور وأستاذنا يطوف بنا كالساكن يد لنا على مواضع أخطائنا . وكالآب يتلطف معنا ويفرس حب الفن فى نفوسنا . حتى نبغوا وكان على رأسهم تلك الشعلة المتقدة الراحلة .

لأزلت أذكره وهو بمدرسة الفنون الجميلة بدرب الجماميز فى وسباغزير الدم ، مرسل الشعر ، حلوا الحديث ، جم الحياء ، عاشقا . . . ولتكنفه بلذذ بذكره فى كل لحظاته . . . ولا زلت أذكر يوم زارنى عند الغروب يطلب الى فى لفظة بعض صور لتماثيل غربية عن الحب ، فرضت عليه ما عتدى منها . فلما كان اليوم التالى دق التليفون عند الساعة الخامسة صباحا . . . وكان المتكلم هو يذكر أنه لم ينام تلك الليلة كلها ، وقد غمره شغفه بوضع تماثيل للحب على النحو الذى فكره فيه . بل إنه كان يكلمنى من المدرسة . . . لأنه لم يستطع صبرا فما كادت الشمس تشرق عن الافاق حتى قصد اليها ووضع فكرته فعلا . وطلب الى الا تأخر عنه لأرى ما وضعه . وكان تماثله الطينى يمثل فتاة عارية متناسبة الاعضاء جميلة الوجه لها نظرات زائفة ، كأنها ترى فى الفضاء شبح الحب مقبلا عليها وكأنها تخافه فدفعه بساعديها الممتدين ، وقد ستر سوحج عفتها بحمايتين تتناغيان على ماني الصورة المرصودة هنا وقد غنيت بالتفاض وتشد .

وقبل له القانون الدولى ، ثم القانون الدولى

فستكت هنية ريثما راجع فى مخيلته حكاية الاسكندر ، وحكاية كرومر ، وتصور رجال القانون يسهرون ويختصمون على حرف القانون وتفسير القانون ، فضحك من منظرهم هذا وقال مع المنجب انام مل . جفوتى عن شواردها . ويسهر الخلق جراحا ويختصم ثم حى . اليه بخاتم المارد فسمع هاتفا يقول عليك عليك بين يدك ، فقال مصطفى كمال اتينى بسيف الاسكندر . فاذا السيف امامه ، فتأوله وضرب به عقدة القانون الدولى قطعتها . ولوتركها ما حملتها محكمة لاهى ولا هاراي ولا شفاى !

ثم أمر فسلم الاميركى التائه الى دولته وترك اهل القانون يتشائمون وبضاربون ثم يتصرفون

العالم احوج ما يكون الى رجال امثال هؤلاء يحلون عقده المباحات توحيا المبقرة ، وهو اعظم ما يكون غنى عن الذين يقولون ما لا يفعلون ، ويقترون النفع والكمون ، ويحملون اقل التاموس الحق والرحمة والايمان ، وينبذون روح القانون ويتعلقون بحرقه ونفسه . (ن . ش)

التاج الجامع لأصول الحديث

تأليف الشيخ منصور على ناصف

لطائف المعارف

لابن رجب الحنبلى

في الموعظ - جعل للوفاء انفعلا بالشرع بهما من ربه على ربه ربه

ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم

تأليف الأستاذ ابن سعيد

يطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر

بمطبعة سينا الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بريد ٢٦٦ مصر

ثم بحث به إلى ، أثبت منه هذه الايات لأن أكثره غير موزون
ولا مصقول ، وأن دل على سمو هذه الروح .
وقائلة ما بال شعرك مسدلا ققلت لها إن الفنون جنون
أعلن نفسي بالمعالي تخيلا فيألت آمال الخيال تكون
سأرفع يوما للفنون لواءها ويبقى لذكراها بمصر رنين
من ذا الذي يصبر نفسه مثل هذا الهيام الفن ويغمرها مثل
هذا الأمل الخيس في خدر الطفولة والاعتراف من العلم ولا
يكون له من هالات الظفر والمجد والشخصية نصيب ؟

واذا كان وهو لا يزال بمصر طالبا لم يرض لتمثاله (الحب)
الا أن يطبعه بصورة خاصة من وحي نفسه وعصارة خياله الذي
كان وليد سهر تلك الليلة الطويلة التي مرتنا ذكرها ، فكيف لا
تلس هذه الشخصية الناضجة في تمثاله الذي رمز به للنهضة .

ولقد تماقت القرون وأبوا الهول (ذلك التمثال الصخري القديم)
غائر في رمل الصحراء ، عذق بنظره في الفضاء ، صامت صمت الحجر
الصلد الذي نحت منه ، حتى هيأت الأقدار لمصر ولدا من أولادها
البررة الشجعان يخرجهم من صمتهم ويحركهم من سكوتهم . فقل لنا
مختار إلى جانب مصرية نبيلة شائعة بأنفسها تنظر إلى المستقبل في
عزم وإيمان كما أنهضه من رمل الاحقاد الخالية كأنه يتطلع مطمئنا
إلى هذا المستقبل .

وبعد ، فقد معى أيها القارئ الكريم إلى ما ذكرت من ذلك
الشعر وهو قوله :

وقائلة ما بال شعرك مسدلا ققلت لها إن الفنون جنون
أعلن نفسي بالمعالي تخيلا فيألت آمال الخيال تكون
سأرفع يوما للفنون لواءها ويبقى لذكراها بمصر رنين
ألا ترى أنه خط هذا الشعر السهل بمداد بين سائل شعوره
القياض بحب الفن وحب مصر والوعد برفع لوائها خفاقا بين
الربة النهضة الجديدة . وفي مكان آخر من هذه القصيدة إشارة إلى
ما كان يعانيه من عثرته في سبيل هذا الحب وهو صابر ثابت سائر في
طريقه الذي رسمته له آماله ، حتى حققها بعد أن كانت خيالا ، وحتى
بر بوعده فكان صادقا ، وحتى خلده آثاره بعد موته كما اشتى ...

ان مختارا كان وحده كوكبا مضيا سيارا ، ولكن شاء الحظ
الساخر الا يتم الا دورة واحدة من مداره . قبل يكتب لمصر
ان يتخلقه كوكب آخر بعيد سيرة هذا المدار ؟

محمد خيرت

بمختار



مختار وهو في المدرسة

كان مختار لا يعرف للتوم معنى ولا ملأذ الحياة طعما ، الا ما كان
منها متصلا بفت الذي يعشقه عشقا ويبس به هياما ، وهي مواهب
من تهبهم الاقدار للبروغ حتى أتى لما أرسلت بنسخة من تلك
الصورة إلى المسير لابلات ناظره واستاذبه ، وكان وقتئذ بفرنسا
بسبب العطلة المدرسية - أرسل يطلب إلى أن افتح عيني مختار
إلى الشهرة التي تنتظره وأنه سيكون في يوم قريب نخر مصر ، بل
نخر العالم كله (هكذا) . وعند ذلك أقبلت عليه أرف إليه هذه
البشرى ، وسلمته ذلك الخطاب الذي يعد أول وثيقة تنبأ فيها
استاذته النافذة البصيرة بما سيكون له من الشأن .

وهكذا أصبح مختار حديث المجالس الفنية في فرنسا حتى
اختارته (وهو مصري) مديرا لمتحف جريفيين الشهير ، وحتى ابتاعت
بعض آثاره تزين به متاحفها ، وحتى صور لنا آلام مصر وآمالها
ونهبته في تمثاله الخالد .

لم يكن مختار من أولئك القاعدين المقلدين فيسير على أسلوب
فالكونيه وكافوفا وكوريون ، أو جيروم وكاريو وبارتولوميه
ورودين ، فتخرج آثاره مرسومة بطوايعهم وتقني روحه الفنية في
أرواحهم ، وإنما كان نفسا يعز عليها ألا يكون لها شخصية مستقلة
متقدمة بالأمل ، ضامى إلى النهوض ، وثابة إلى البعدي المجد حتى
أنه قبل قيامه إلى فرنسا لاستكمال علمه أشار إلى ذلك في شعره قاله

استيلاء المغول على بغداد

نصير الدين الطوسي

صفحة تاريخية لم تنشر

ذكر المؤرخون على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وحادثة سقوط بغداد ، على يد المغول وأفردوا لها المجلدات الضخام ، ولكن الامر الذى يستحق الاعتبار أكثر من كل شئ هو أن تقرأ تفاصيل هذه الحادثة بقلم ابغاث (الخواجه نصير الدين الطوسي) الذى رافق الحملة التتارية الى بغداد وحضر الواقعة بنفسه وكتب ما رآه وما سمعه بدون تحزب كما سيضح لك من هذه الوجيزة التى أخرجها حديثنا من بين رسائل الائمة الطوسى الخطية « رسول النخشب » أحد كتاب ايران ، رأينا أن نرسل بترجمتها للرسالة لاهميتها وأولويتها ما أورده الاديب فرحان شيدلات فى عددى الرسالة ٣٣ — ٣٤ — ثانيا

« لما عزم السلطان (هولاكو خان) على أن يلج بلاد الملاحدة (الباطنية) سير من نيا مندوبا الى الخليفة ليطلب منه النجدة حتى يتناصل بذلك شأتهن ويمحو سطوتهن ، فبلغ الرسول الخليفة لحوى الرسالة بقوله يقول السلطان : « اتا بعداتنا البدوية وأسننا القومية نستجد بواجبنا على اعدائنا ، وبالنظر الى الحب والولاء القائم بيني وبينكم أرجو معونتنا بخيلك واعدادنا برجلك ، حتى نقرأ شرمهذه الفتنة الباغية التى أريق بكيدها الدماء وازهقت بفدورها أرواح الأبرياء » فاجتلى الخليفة غاشيته واتمر مع أصحابه ، فاجابه الجمع من الجنود والامراء ، بأن « هلاكو » يريد بهذه الحيلة إخلاء بغداد من العدد والعدة لتصبح فى وجهه مفتحة الابواب ، خالية من الخيل والركاب ، فيستولى آتذ على المدينة بلا توجس خوف — وارتباب ، ونمسي على ما فطنا نادمين . فانصاع الخليفة لرأى المجلس وتوافق فى امداد السلطان ورجع الرسول الى سيده بخفى حين

ولما أن فرغ السلطان من فتح بلاد الملاحدة كاتب الخليفة كتابا مرأ وأندره انذارا ألبا ، فارتأى الخليفة أن يستشير وزيره — العظمى — فاشار عليه هذا أن يحمل ما فى دار الخلافة من فاخر الاثاث وزخرف الرياض على البغال المرسجة والخيل المنجمة ويقدمها هدية للسلطان ، وينجو بهذه الوسيلة عما يوشك أن يحدث فى ملكه من التدمير والهووان ، قبل الخليفة ما أشار الوزير اليه

وأمر بتسجيل ما يلزم انتقاؤه من الاشياء ، وعين لايصالها قرا من أركان دولته لعرض المَعذرة عند تقديم الهدية ، فاجتمع أحد الامراء المدعو « الدوات دار الصغير » مع عدة من محبيه وقال لهم ان هذه مكيدة أراد بها الوزير قتل أعواننا ونهب أموالنا ، فاذا جئنا بالاموال إلى ظاهر البلد تنقض عليها يرمتنا ونستنفذها لتكون ذخرا ليوم شدتنا ، فمضى الخبر الى الخليفة واضطر الى ابدال الكثير بالتقليل ، والوافر بالزهر ، فاغتاظ السلطان وأرسل اليه أن يحضر بنفسه أو أن يعث اليه أحد الدوات الثلاثة : الوزير أو الكاتب أو سليمان شاه ، فتوافق الخليفة فى انجاز ما أراده السلطان أيضا ، فاشتد من أجله غضب السلطان وعقد النية على فتح بغداد ، فأرسل الخليفة الازبكى مرة وابن الجوزى بن يحيى الدين مرة فارتدا خائنين . لأن السيل قد بلغ الزين ، وحانت الوقت الذى لا ينفع فيه الندم .

فى شهر شوال سنة ٦٥٥ هـ نهض السلطان — هلاكو — من مهران موليا وجهه شطر قاعدة الخلافة العباسية . على أن الامير « صوغتاق » ، والسرदार « تايجنونين » ، كانا قد ذهبا مع مقدمة الجيش الايمن على الميمنة مما يلى اربيل عن طريق جبال « شهرزور » كما أن القائد « دقوق » وزميله « كبد بوقاتين » ، و « انككتانوتين » كانوا على الجناح الايسر من الميسرة التى زحفت الى (تكريت) و (يات) وكان يلقى القلب من الجند السلطاني تحت امرته الشخصية يسير من كرمشاه وحلوان إلى بغداد . هذا وقد سار « الدوات دار » من بغداد بجيش الخليفة وأتى إلى بسقويه فخيم بجوارها . أما السلطان فكان قد أوعز إلى أحد قواده المدعو « تايجنورا » أن يعبر دجلة ويدخل بغداد من جانبها الغربى — وقد تخلى هو عن رحله وسراجه عند ما وصل حلوان وخرج منها بسرية من جيشه ، وأول حادث حدث هو أن طلائع الجيش الملكى أسرت طليعة من جند الخلافة ، ولما مثلوا بين يدى السلطان أثنوا الايمان المخلطة على أن يتخلصوا الخدمة من يومهم للملك ويؤدوا له ما يجب عليهم من الصلح والامانة ، وكان من أمرهم أن بقايا الملوك الخوارز شاهية فأرسل هذا كتابا من قبله الى المسكر العباسى مخاطبا به « قرانسقور » أحد أمراء جيش الخلافة بالعبرة التالية : —

« اتى وإياكم من جنسية واحدة ، أدبت الطاعة واتصلت بالخدمة فصرتم من المكرمين ، فاذا أردتم أن تهرثوا أنفسكم وتشفقوا على

أرواحكم فاعصموا بحبل الطاعة وتمكروا بذيل العبودية لاني لكم من الناصحين . »

وبعد ما نرا د قرانفقور ، الكتاب أجاب الامير المذكور بما يلي : - « متى صارت هلاكو تلك المسكنة التي يتمكن بواسطتها بلوغ هذه الغايات ، ولعمري أن هذه الدوات العباسية ، قد شاهدت كثيرا من أمثاله واقرائه ، هذا وان مجيئه بهذه الصورة الى بلاد الخليفة وتدميرها بهذه الصفة لدليل على انه يريد في الارض علوا وفسادا ، وان أراد غفران ذنوبه وقبول اعتذاره فليرجع الى همدان حتى اتشفع له بواسطة الدوات دار ، لدى الخليفة ليعفو عما سلف منه »

وبعد ما وقف السلطان على غوى الرسالة ضحك ضحكة المتهم وقال « نعم إن الامر يد اقه وانه فعال لما يشاء » وبعد ما عبر القائدان دجلة ظن البغداديون أن هذه الجيوش والعساكر ما قطعت النهر الا تحت قيادة هؤلاء كوخان الخاصة ، ونعى الخبر الى الدوات دار « قفل راجعا من بعقوبة الى بغداد » وعبر دجلة فالتقى « بصوغنجاك » الذي كان في مقدمة الجيش المغولي ، ووقعت بينهما معركة انكسرت فيها عساكر « صوغنجاك »

والتجأ الاخير الى الفرار ، ولكن الذي حصل لعسكر « الدوات دار » عند اشتباكه بالحرب مع « تاييجونوين » القائد الثاني دعا لضياع النتيجة ، ضاقت عليه الاحوال فأب « الدوات دار » راجعا بجمعه المتفرق الى بغداد .

أما السلطان فامتطى جواده وعبر « ديالى » مع جمع من عسكره إلى أن بلغ ظاهر بغداد في منتصف شهر محرم سنة ست مائة وست وخسين ، وارسل « بوقايمور » مع جيش ليعيط ببغداد من جانبا الغربي ، وأمر أن يقيم الجند حططا يحضن المدينة من كل الجهات ، ثم نصبت عليه المجانيق وهيئت الموزن والمعدات اللازمة للحرب والقتال

ولما أحس الخليفة بذلك اجتمع باصحابه ليتشاوروا في الخطب ، فقال بعضهم اذا أردنا أن تقدم لهم الهدايا الفاخرة ونقتدى المدينة بالدرهم والدينار ففسى أن يحملهوا هذا دليلا على الخوف والهوان ، والاصح إبعاد الوزير « صاحب الديوان » مع « ابن الدربوس » بقليل من التحف والرياش ، فاستحسن الجميع قوله ، فلما حضر صاحب الديوان وزميلة الى السلطان قال : لماذا لم يحضر عندنا « سليمان شاه » و« الدوات دار » ؟ فاجيب بان السلطان كان قد كتب

للخليفة أن يعث واحدا من هؤلاء الثلاثة ، فارسل الخليفة الوزير الذي هو أكبرهم ، فقال السلطان نعم . ولكن أردت ذلك في همدان ، وهأنذا في بغداد ، هذا وبعد أخذ ورد ظهرت بوادر القتال ظهورا تدريجيا ، وابتدأت العساكر المغولية الحرب في ٢٢ محرم وحمل السلطان بنفسه على بغداد من جانبها الشرقي تجاه برج العجم ، وحاربت عساكر دكه بوق ، بالسهم والنشاب ، وكان القائدان « بلغاي » و « وسناي » يتقاتلان في الجانب الايمن للدينة . وأما « بوقايمور » فانه انهال بجيشه على بغداد من الجانب الغربي في أرض كانت تعرف حينذاك « بروضة النقل » ، أما تاييجونوين ، و « صوغنجاك » فقد احتوشا المدينة وزحفا عليها بما يلي المارستان المعصدي ، ودام القتال الشديد لمدة ستة أيام بلياليها ، وأمر السلطان أن ترسل ستر سائل بواسطة النشاب جماعة السادة والعلماء والاركان والمشايخ وغيرهم ليفهموهم بان الجيوش المغولية لا تحرش بهم ان القوا سلاحهم وكانوا في حياد . وما بزغت شمس يوم الثامن والعشرين من شهر المحرم الا وتمكن العسكر المغولي من الاستيلاء على برج العجم ، وقبل صلاة ظهر ذلك اليوم تم النصر للمغول باندحار البغداديين اندحارا عظيما ووقوع المدينة في قبضة التتر ، وكان قد ارسل السلطان وحدات من جيشه للحراسة على دجلة من أعلاها الى أدناها وللقبض على الذين يريدون الفرار ، واتفق ان صادفوا ثلاث سفن تحمل اثاث « الدوات دار » وشيئا كثيرا من أمواله وسلاحه وغيره واحد من رجاله وصحبه من جلتهم نقيب العلويين ، فاقفوها عن السير برشاشات النبط النارية ، ولما تمكنوا منهم قتلهم جميعا حتى النقيب العلوي وصادروا جميع ما فيها من المحمولات ، وهذا وقد أمر السلطان أهل بغداد أن يشتركوا جميعهم بهدم السور التي تحيط بالبلد ، وبعد ما أعلن السلطان العفو العام استأذن الخليفة السلطان للخروج من بغداد لانه تحقق من نفسه وجيشه الضعف الكامل ، وانه ياء بالفشل المبين . والخلاصة ان الخليفة قابل السلطان في « باب كلواز » بجمع خاشد من السادة والائمة والمشايخ والاركان ، وهذه هي المقابلة التي كانت تعد آخر يوم من أيام الخلافة العباسية .

ثم صدوت أوامر السلطان في أن يبادر الجند بنب المدينة وغزو ما فيها من الأموال . وفي يوم الأحد الموافق لربيع شهر صفر سنة ٦٥٩ هـ دخل التتالطان المدينة وولج القصر العباسي ثم دخل الغرفة التي كانت معدة لجلوس الخليفة عند ما يريد القراءة والكتابة

من خدمه الخوصيين فوقت الواقعة وصار ما صار وانتهت آخر أيام الخليفة العباسي في ذلك اليوم، وفي اليوم التالي قتل نجل الخليفة الأكبر وشقت بعد ذلك شمل الحرم والنساء قفر قوا ايدي سباً. ثم أمر السلطان بعد ذلك بتعمير بغداد دفن أجساد البشر والحيوانات التي كانت مضروحة في الطرقات بعدما نصب الوزير ابن العلقمي - للوزارة وصاحب الديوان لديوانه، وأعطى أمانة الجيش لابن الدربوس، وسلم إدارة الشرطة في بغداد لرجل يدعى - استونها - وبعد ذلك رحل من بغداد الى حيث يريد محموقاً بهالة من النصر وكان السلطان قبل رحلته من بغداد سيره بوقا تيمور، بحملة أخرى لاختضاع الحلة وواسط لخضعتا وتوجه « بوقا تيمور » بعد ذلك نحو مدينة « قسرة الاموان » بقصد الاستيلاء عليها وراققه شرف الدين بن الجوزي الى هناك .

عباس علوان الصالح

كر بلاه

وكان الخليفة حاضراً هناك مع نفر غير قليل من العلماء والاشراف، فتقابل السلطان معهم وتكلم بعد ذلك مع الخليفة وقال له اين الهدايا ؟ فاحضرت له قسمها السلطان بين رؤساء الجند وقادة الجيش، ووضع السلطان طبقاً ملؤه الذهب الابريز أمام الخليفة وقال له تقدم وكله لسد جوعك، فقال الخليفة ليس هذا عما يأكل الانسان ! فقال السلطان إذ ذاك ما ضرك لو كنت قسمته على اعدائك وجيشك ليكون وسيلة لقوة أمرك وداعياً لنصرتك ؟ ولم لم تخلع هذه الحدايد التي غلقت بها هذه الابواب ليصنعوا منها سهاماً تمنع عبور أعدائك من الجييون « دجلة » ؟ فاجاب الخليفة كل ذلك كائن بتقدير الله، فقال السلطان نعم وإن الذي سيجرى عليك يكون بتقديره أيضاً. ثم أمر السلطان أن تدخل النساء اللواتي باشرهن الخليفة أو ولده بقصر دار الخلافة، وأذن بدخول الوصائف والخدم أيضاً، وأحصيت فكانت « ٧٠٠ » امرأة و « ١٣٠٠ » وصيف وخادمة . وبدأ يسوع أعلن الامن العام وجمعت الفنائم والاسلاب وفي اليوم الرابع عشر من صفر خرج السلطان من المدينة وأمر باحضار الخليفة بظاهرها فأحضر مع ابته الاوسط وخمس أو ست

أقدم مكتبة في الشرق العربي

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

(تأسست سنة ١٨٥٦)

بها أكبر مجموعة للكتب الدينية والعربية

ترسل فهارسها لمن يطلبها، ولها نشرات خاصة بالمطبوعات العصرية.

الصفوان

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

صندوق بوسنة الغورية رقم ٧١

ه - بين المعرى ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد النشوى

لقد وعدنا فى العدد الماضى أن نذكر أحراس الجحيم من الشياطين فى خيال دانتى . وفى الحق انه افقن فى رسمهم وجعل منهم أولى أذئاب يطوقون بها المعذبين مثنى وثلاث ورباع . وآخرين فى صورة كلاب تعددت رموسها وأفواهها . وجعل منهم من يصرخ ويصيح بصوت تبرع عن جرسه الاسماع ..

جمهرة من المردة استغل الشاعر مواهبه الى أقصى حدودها فى وصفهم مختلفا بذلك الوصف حتى جعل لهم مدينة تخصهم لا يلبجها سواهم فى بعض طبقات الجحيم ، وعلى ضفاف نهر الكروتى Achrononte يقف الشيطان كاردوتى Caronte بزورقة ينقل فيه المعذبين من مكان الى مكان ضاربا بمجدافه كل من أبطأ به ضفنه أو تمرده . وفى بعض جنباتها يرى الشيطان شربرو Cerbero فى زى كلب ضخمت جثته ، وتعددت رموسه وأفواهه ترسل الصراخ والتباح عاليا تكفه الآذان . . وفى بعض نواحيها يرى الشيطان بلوطو Pluto ملحا فى هذيانه بصوته الذى لا تبين نبراته . ويبعث رنينه فى القلوب الفرق والرعب والهلل .

ثم يحدثنا مرة أخرى عن شيطان له زورق يعبر عليه أهل النار بركة سوداء قائمة يتقلب فى أوساها وأفذارها المتكبرون والحاسدون . ذلك الشيطان هو فليجياس Flegias . كما حدثنا عن الشيطان مينوتاورو Minotauro الذى تراءى فى ظلمات الجحيم منذ أن هبطت من الانبأية والحيوانية ، نصفه ثور ونصفه آدمى الى كثير من زبانية ومن شياطين افقن شاعر الطليان فى وصفها افتنا جعله يختصا بمدينة (ديتى Dite) . تلك التى اشرف دانتى منها على أبراج وقباب يلفحها لمب الجحيم . وينفكس عليها ضوء النيران . ولم يكدهم يخطر نحوها يريد اختراقها حتى اعترضه ألف من الزبانية يحتجون على دخوله مدينتهم واختراقه حرمتهم . ولقد كانت الشياطين كلما اعترضته فى طريقه أو ارادت إلحاق الأذى

به هرع إلى فرجيل فاستنصر به ، فاقنعه فرجيل بالارادة السماوية التى تأمره بالمسير تخلصه السيل . يد أن المردة من (ديتى) أبوا إلا إعراضا وعصيانا فأغلقوا من دونه أبوابهم ، فوقف الشاعر مشدوها يعجب لمئات الشياطين من حوله . وثلاث من إناث الجن وقفن فوق أكبر البروج مولولات صائحات . وليس خضابهن الخناء بل يصطبغن بالدماء . وتدور على أوساطهن الثعابين ، وتندسل على أعناقهن ورؤوسهن الأفاعى مكان الشعر متكافة يركم بعضها بعضا . ولا زال دانتى تحيط به المربعات من كل الجوانب حتى جاءه ملك كريم أهوى نحو الشياطين بمصاه ففتحت له أبوابها . واخترقها دانتى ذاهبا لطيفه ، واستكالا لرحلته ، بين حراس الجحيم وعذاب العاصين مسبيا فى الحديث عنهم . بينا المعرى لم يسب فى وصفهم فلم يكن له غرض فى ذلك بله الاقتنان فيه ، فهو لم يرد ذكر العصاة والمجرمين يصف للناس عذابهم عظة وذكرة حتى يقفن فى وصف ذلك العذاب . وفى وصف الزبانية والاحراس الموكلين بالعذاب ، وإنما هو رجل لغة وأدب وشعر . يتلى الطرق الشائقة ليرزها طريفة عبيبة للنفوس . فلم يمرض لحزنة النيران الا قليلا . على حين أنك ترى دانتى همه وصف المجرمين والخائنين : خاتى أوطانهم وإخوانهم وأهلهم ، معملا خياله فى وصف المعذبين ، وفى وصف الموكلين بعذابهم حتى ينفرا الناس من الخطيئة ، وينجافوا عن المعصية .

إبليس فى الروايتين

ذكر الجحيم يتبع ذكر إبليس . وإبليس رمز الشر حتى عند عبدة الشيطان ، فهم يعبدونه اتقاء لشره . فتحدث عنه المعرى ولم يقبل دانتى ذكره . وكلاهما صوره فى آلامه وأوصابه . وفى عذابه وما يلاقه . يد أنك أذقرأ وصف المعرى له تفرق فى الضحك وتعلم أى سخريه بلغها أبو العلاء . وأى دعاية أغرق فيها رهين الحبسين . وتعلم من بعد ذلك أن صاحب رسالة الغفران هو أشد كتاب العربية جرأة على ما لم يجرؤ عليه أحد غيره .

وسأقول اليك ما ذكره عن إبليس متدرا بالشجاعة أنا الآخر حتى فى النقل ، ولولا أن واجب الموازنة يضطرني للنقل . ولولا أن حاكى الخبر ليس بمشول عنه ، لشربت صفحا عما سطره المعرى عن إبليس . فقد ذكره وهو يحاور ابن القارح يسأله عن صناعته

ولكن المعرى جمع به خياله فى تلك النوبة فكشف عما ترى
ودأتى بماذا وصف ابليس ؟ وماذا تخبره من طبقات الجحيم ؟
وعماذا سأله ؟

لقد تخيله تعصف به التلوج وظلمات السعير . ويهلكه الزمهرير فى
الهاوية . وهو فيما بين التلوج والعواصف كطاحونة الهواء . قلبه
الرياح كيفما أرادت .
ثم اختار له الدرك التاسع من جهنم وهو أسفل طبقاتها
وأشد ما هولاً وبلاء .

ولم يسهله فى الادب ، ولا عن أحد الشعراء . ولا عن أحكام
تحليل وتحريم . ولم يكن له سعة اطلاع المعرى حتى يدخل فى نحو
ذلك النقاش . بل انشاق يعلى ما أحاط به من عذاب اليم بأنه
كان ملكاً صوره ربه فأحسن صورته ، وأعطاه جمالا بفرع فيه كل
مخلوق ، يد أن نفسه المليئة شراً وخبثاً جعلته يسرف فى الغرور
حتى تمرد على ربه فطرده من جنته ، وبقي طيلة عمره مذموماً
مدحوراً ، وله فى الآخرة عذاب شديد .

محمود احمد النشوى

يقع

كتاب

أبو على عامل أرتست

مجموعه من القصص المصرية المصرية

تأليف

الاستاذ محمود تيمور

يطب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش خلاف

أجرة البريد



ويذم له حرقة الأدب . ويسأله عن أعمى البصرة بشار بن برد
ذى اليد عليه كما يقول حين فضله على آدم . ثم يستغنى فى تحريم
وتحليل . . وفى احكام الله ودين . . .

. . فتسوءك ذلك القصص أكتبه ، وأترك للقارى . تفهم
ما تحدث به المعرى فى خلاله . قال المعرى محدثاً عن
ابن القارح (ثم يطلع على أهل النار فيرى ابليس لعنه الله وهو
يعترب فى الاغلال والسلاسل ، ومقامع الحديد تأخذه
من أيدي الزبانية ، فيقول الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله وعدو
أوليائه ، لقد أهلكك من بنى آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ،
فيقول : من الرجل ؟ فيقول : أنا فلان ابن فلان من أهل حلب .
كانت صناعتى الأدب أقرب به الى الملوك ، فيقول بثت الصناعة
انها تبغ غفة (١) من العيش لا يتسع بها العيال ، وانها لمزلة القدم
وكم أهلكك مثلك ، فهبتك إذ نجوت ، فأولى لك ثم أولى ، وإن
لى اليك حاجة فان قضيتها شكرتك يد المنون ، فيقول : انى لا أقدر
لك على نفع ، فان الآية سبقت فى أهل النار ، أهنى قوله تعالى (ونادى
أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم
الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين) فيقول : انى لا أسألك
فى شيء من ذلك ، ولكن أسألك عن خبر تخبرني ، ان آخر حرمت
عليكم فى الدنيا وأحلت لكم فى الآخرة ، فهل يفعل أهل الجنة
بالولدان المخلفين فعل أهل القريات ؟ فيقول : عليك الهبة ، أما
شغلك ما أنت فيه ؟ ! أما سمعت قوله تعالى (لهم فيها أزواج
مطهرة وهم فيها خالدون) . . ؟

فيقول : وإن فى الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر فما فعل بشار
ابن برد ؟ فان له عندى يداً ليست لغيره من ولد آدم ، كان يفضلى
دون الشعراء ، وهو القائل

ابليس أفضل من ايكم آدم فتبينوا بامعشر الاشرار
النار عنصره وآدم طينة والطين لايسمو سمو النار

لقد قال الحق : ولم يزل قائله من المحقوتين (

فى تلك الصورة المازنة الساخرة يرسم لنا المعرى ابليس تضربه
المقامع . ويستطرب فى الاغلال . وهو لا ينى يسأل ابن القارح
تلك الاسئلة السفسطية من ناحية ، البذيئة من ناحية أخرى .

أيها الشرق .. !

أيها الشرق ! يا وطني الكبير ،

أهتف بك فتسبق إلى عيني صور باكية دامية ذليلة ، وتندفق على ذهني ذكريات بعضها شجي يزجي الألم حادا عنيفا ، وبذلكي الدم حارا مستعرا ، وبعضها حلو يمثل النفوس بالفخر ، ويهز الأعطاف بالاعجاب ..

ولكنك الآن ذليل أيها الشرق ! لو استطاع هذا القلم الضعيف أن ينفث في نواحيك الإيمان ، ويبعث في جوانبك الأمل ، لكان سعيدا ، أنت يا وطني ميطط الحضارة ومقطط البور ، مافي ذلك شك . أنت مجال الأبطال والقوة ، ومراد الحكمة والنوة ، ومخرج الدعاة والقادة ، هذا حق لا تخلص إليه شبهة ، ولا تنصرف إليه رية .

ليقل - كبلنج - إن الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان - فلنا تتوقع من دعاة الاستعمار أقل من هذا .. ولكن الحقيقة تلطم كبلنج وتلزم المكابرين من أمثاله حدود الاقتناع

فان كانت اوربا تفخر بنا بليون لأنه عبر الالب وتخطى البرانس ، ونلس لأنه كسب موقعة أو موقعتين ، وولجت لأنه ذبح مليوناً أو يزيد ، فان الشرق ليقه يرغول لأنه قهر انجلترا بنير السيف والرمح ، وغاندى لأنه هز انجلترا بنير الحديد والنار ، ومصطفى كمال لأنه دوخ في ساح الحرب أصحاب الغازات الحارقة والطائرات المحلفة والمدافع الرشاشة ... و ابراهيم لأنه طرق أبواب اليونان مرات وعيث بجبل أولمب ميطط الرحي وملعب الأبطال ومستقر الآلهة !

وان كان للغرب أن يفخر بروسو وفولتير وشكسبير وجوت ، وبيرون ، فان الشرق والعالم يفخر بالاقتاني ومحمد عبده وابن خلدون والمنشي وفيلسوف الممرة . الشرق غني برجالته قويا بأبطاله ، خصب بحضاراته ... ولكنني بعد هذا ومع هذا لا أستطيع إلا الاعتراف بالحق - وليس ينكر الحق إلا الضعاف - والحق أن الشرق كان قويا ناصبا الكبر ، وكان قويا فأخذه اليأس والخور ، وكان عاملا فجرح إلى أراح واستراح إلى المسألة ... هذا هو

المنطق الذي يرضى الله والعقل والناس ، والحق إنا نقالي في تقدير ماضيها ونشغل به عن حاضرها . وهل أذاك حديث المرأة الصالحة التي أخطأها الزواج لصلعها فكانت إذا جاءها الخاطب ثم هم بأن ينصرف استوقفته قائلة : ألم تر إلى خالي إن لها شعرا . جيلا ١١ ، هل تحت وجه الشبه ؟

الشرق يحتل كله أو يكاد : تضرب في نواحيه الحيام الدخيلة ، وترفرق على سواريه الأعلام الغريبة ، وتحاق في سبائه الطائرات الأجنبية ... وأهل الشرق ينام ضربت عليهم الغفلة وملكهم اليأس واستبد بهم الخور وانشقت بهم العصا .

يا أبناء الشرق ! إنني أخاف عليكم اليأس أن يدرككم فيشل عقولكم ، ويغل أيديكم ويضل هداكم .

أنا أعرف وأعترف أن الغاية بعيدة ، وأن السبيل قروعر ، وأن الشرق ضئيف الخول والحيلة ، وهذا يعني مايلي في نفسي الجزع ويردني إلى حيرة تشبه أن تكون بخونا لأنني أخاف عليك أيها الشرق أن تلق عصا الأمل وتعمد سيف العريضة وترفع الراية البيضاء ... !

وأخاف عليك ظاهرة أخرى : في الشرق تنشق المعاصو تنفرك الكلمة وتشت الوحدة ، وتبدد القوافل في شعاب الجبال فلا تزال كل قافلة تنهادر وحيدة فريدة في الوهاد والنجاد حتى يتال منها الجهد ، وتقبح عليها السبل وتثبت بها الأسباب في صميم الصحراء ... ! واله وعلى المستشرق يرقب ويفر ويستم ، حتى اذا ضمن تصدع الشمل وتقطع الأسباب انني فهاجم كل قافلة في مواضع الضعف منها ، فأطعم الاولى بالرغبة ، ووقع الثانية بالرهبة ، وأغرى الثالثة بالرابعة ... حتى يستقيم له الامر ويخلو له الطريق ويصفو له الجو . أفليس أجمع للكلمة وأضمن للنصر وأحزم للرأي ، لو تلاقى هذه القوافل كلها في السهل فضمت شتاتهم وملت شعنها ونظمت نفسها في سرب طويل قوى ثم سارت على حدهاء الأمل وهداية الإيمان ؟ ... مؤلم هذا الانقسام الذي يشيع في صفوف المجاهدين في بلاد العرب وفي مصر وفي الهند ، في الجزيرة ملكان مسلمان يتحاربان وفي مصر أحزاب تتطاحن . وفي الهند طوائف تجور عن السبيل والغاية . والشرقي المخلص الصادق لا يستطيع أن يشهد هذا دون أن يضيق به ويأسف له ، ويتنخى على الله أن يكشف عن الشرق هذا البلاء ...

٧ - بديع الزمان الهمذاني

للدكتور عبد الوهاب عزام
(تممه)

يقول المصري : ان البديع حاكي ابن دريد . وهي رواية جديرة بالاهتمام . ولست أعرف ابن أحاديث ابن دريد إلا أن تكون بعض روايات القائل عن ابن دريد في الامالي تتضمن هذه الاحاديث أو اشباهها . ومن ذلك ما رواه القائل عن ابن دريد من سؤال اعرابي في المسجد : قال أبو علي وحديثنا أبو بكر رحمه الله ، قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس ، قال وقف اعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال : قل النيل ، ونقص الكيل ، وعجفت الخيل ، والله ما أصبنا تنفخ في وضع ، ومالنا في الديران بين رشمة . وأنا لعيال جربة . فهل من معين . - أعانه الله - . يعين ابن سيل ، ونضو طريق ، وفلست ؟ فلا قليل من الأجر ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت . (١)

وأقرب من هذا الى المقامات حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها (٢) ، وهو مروي عن ابن دريد أيضا ، ووصية رجل أعمى من الأزدي لشاب يقوده (٣) ويؤيد هذا ما رواه ابن خلكان عن المرزباني عن ابن دريد (٤)

وقال المرزباني : وقال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس

(١) الامال ٢٣ ص ١٥٧ (٢) الرسائل ص ٧ (٣) ص ٢١٦
(٤) ابن خلكان : ترجمة ابن دريد

أيها الشرق ... أحب أن أعتقد أن سكوتك تحفز الأسد قبل أن يقفز ، وأحب أن أسمع أن صهتك استقرار العاصفة قبل أن تثار وتثور وتدوى ، وأحب أن لو كان سيرك تسلسل النهر قبل أن يفيض ويطن فيجترف السدود ويكتسح الحدود ويبحر العالم . وأحب ألا يأكل بعضك بعضا ، ولا يقضي قويلك على ضعيفك ، وأحب أخيرا ألا تضيق بالأم والابن يأخذك اليأس ، فلا بأس بالحن لبيب يصق الروح وينق الجواهر وينق المرض ، ويذكر الحفيظة وينق الدم ويفجر الثورات ؟

محمود البكري القلوصناوي

فانكسرت ترقوق فسهرت ليلتي . فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بمضادتي الباب ، وقال أنشدني أحسن ماقلت في الخمر . قلت حاترك أبو نواس لا حديث فقال أما أشعر منه . فقلت ومن أنت ؟ فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني :

وحراء قبل المزجاء صفراء بعد

أنت بين ثوب نرجس وشقائق

حكمت وجنة المعشوق صرقا فسلطوا

عليها مزاجا فاكنت لون عاشق

فقلت أسأت ، فقال ولم ؟ قلت لآنك قلت وحراء ، فقدمت الحرة

ثم قلت بين ثوب نرجس وشقائق فقدمت الصفرة ، فهلام قدمتها على

الأخرى ؟ فقال ما هذا الاستقصار في هذا الوقت يا بغيض ؟

وجاء في رواية أخرى أن الشيخ أبا علي الفارسي النحوي قال

أنشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه ، وقال جاءني إبليس في المنام

وقال أغرت علي ابن نواس ، فقلت نعم ، فقال أجبت إلا أنك

أسأت في شيء . ثم ذكر بقية الكلام اه

فهذه الرواية عن ابن دريد تذكرنا بالمقامة الابليسية والمقامة

الناجية من مقامات البديع .

وكذلك وصف الفرس في المقامة الحمدانية بشبه وصف الفرس

في الامالي (١) . ويمكن إذا أريد ، ذكر كل ما يحظر بالبال ، أن

يقال ان ابن دريد أزدي وعيسى بن هشام كانه ينتسب الى الأزدي

في المقامة الفزارية .

وفي كتب الادب كثير من القصص الصغيرة المصوغة في

أسجاع مختارة وكلمات متقاة . ولكن مهما يقل بديع الزمان

فما نعرف ، مخترع هذه القصص الخيالية التي عرفت في الادب

العربي باسم المقامات ، وأما روايات اللغويين فقد رويت على أنها

حقائق ، وأريد بها رواية اللغة قبل أي شيء آخر ، وحديث

الراوي فيها مرسل لا صناعة فيه ، ولا يقصد في الرواية على

حين يستوى في المقامة أو يتقارب من حيث البلاغة والفصاحة

حديث عيسى بن هشام وكلام ابن الفتح الاسكندراني .

وأما تسمية هذه القصص بالمقامات فلان أبا الفتح يقوم فيها

واجظا أو مستجديا أو عتالا وهلم جرا . وفي القرآن الكريم :

« عسى أن ينحك ربك مقاما محمودا » . وفي شعر لبيد :
ومقام ضيق فرجه بلسان وبيان وجدل

وقد استعملت كلمة « مقامة » في معنى مقام . وفي رسائل الخوارزمي ، ولكل مقامة مقالة (١) . وفي شرح الشريشي لمقامات الحريري ، والمقامات المجالس واحدها مقامة . والحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ويجلس ، لأن المستمعين للحدث ما بين قائم وجالس ، ولأن الحديث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى قال الأعلام : المقامة المجلس يقوم فيه الخطيب يحض على فعل الخير .

والحمد لله الذي بين ذلك بقوله في المقامة الرعظية ، قال عيسى ابن هشام : فقلت لبعض الحاضرين من هذا ؟ قال شخص قد طرأ لا أعرفه . فاصبر عليه إلى آخر مقامته ، لعله ينبي عن علامته ، يقول الثعالبي إن بديع الزمان أملى المقامات في نيسابور ، ويظهر أنه أملى معظمها هناك ، وأنه أملى بعد مقامات أخرى كالمقامات الست التي مدح بها خلف بن أحمد أمير سجستان . والخصري يدلنا على تاريخ المقامة الخدمانية يقول إن البديع أملاها في شهور سنة خمس وثمانين وثلاثمائة : وأظنه أملى معظم المقامات قبل هذا

هل ارتجل المقامات ؟

يروى الشريشي عن بعض أشياخه أن البديع ارتجل المقامات ، وأنه كان يقول لأصحابه اقترحوا غرضا نبني عليه مقامة فيقترحون ما شاءوا فيملئ عليهم المقامة ارتجالا . ولا أحب هذا حقا ، فبديع الزمان نفسه لم يدع هذا ، وقد نثر بالمقامات على الخوارزمي وتحداه أن يأتي بمثلا ، ولم يتحد بذلك الارتجال ، بل قال أنه أملاها والاملاء لا يقتضي ارتجالا .

موضوع المقامات

أراد البديع بمقاماته أن يدل على تمكنه في اللغة ومكاته من البلاغة ، وقدرته على تصريف القول في فنون شتى . هذا غرضه الأول ، وقد سلك إلى هذا الغرض موضوعات كثيرة .
ولست الكدية موضوع المقامات كلها ، بل كثير منها لا كدية فيه ، وفي كثير منها لا يقف أبو الفتح موقف المستجدي إلا في

(١) ص ٨٠ ط القاهرة

آخر المقامة وبعضها ليس فيه إلا الاستجداء كالمقامة الساسانية والجماعية والخارية والمكفوفية .

ومن أغراض المقامات الرعظ كالمقامة الرعظية والأهوازية ، وفي بعضها الالتغاز كالمغزلية والالبسية . وبعضها أنثى . للدح وهي المقامات الست التي مدح فيها خلف بن أحمد : الناجية والخلفية والنيسابورية ، والموكية ، والسارية ، والتميمية . وبعضها يتضمن الحجاج في المذاهب كالمقامة المارستانية ، وبعضها للكلام عن الشعراء وقد الشعر ، كالمقامة القرظية والشعرية والعراقية والابسية ، وبعضها يتضمن حوادث زمانه وأخلاق معاصريه وأحوالهم ، كالمقامة الاسدية والخرية التي نرى فيها أبا الفتح أماما في مسجد يشم رائحة الخمر من عيسى بن هشام وأصحابه فيزجرهم ويشتمهم ، ثم نراه بعد في حانة يلقاه فيها هؤلاء ، والمقامة الرصافية التي ذكر فيها أصناف اللصوص وحيلهم . وهي تشبه القصيدة الساسانية لأبي دلف الخزرجي ، معاصر بديع الزمان .

وهو في هذا الضرب من المقامات كالمقامة المغيرة ، والخلوانية ، يبين عن علم واسع بأحوال زمانه ، ويدكرنا باللاحظ ، والمقامات البشرية والصيرمية أقرب إلى روايات الأدباء ، وهو حسن الفكاهة جدا في المقامة المغيرة التي وصف فيها أبو الفتح ضيفه الثرثار ، والخلوانية التي يصف فيها اختلاف رجلين في الحمام على أجرة عيسى ابن هشام والحلاق المجنون ، والاصفهانية التي وصف فيها الامام الذي يطيل الصلاة .

والنظر قول عيسى بن هشام فيما أصابه في الحمام : « فأخذنا إلى الحمام السم ، وأتينا فلم نر قوامه ، ولكن دخلته ، الخ المقامة الخلوانية والتخص في المقامات لا تفصيل فيه ولا اتفاق ، وإنما هو وسيلة إلى مواقف الاسكندري أو عيسى بن هشام ، وبحس القاري . بعيب في بعض هذه القصص على قصرها : في المقامة الاصفهانية يحدثنا عيسى ابن هشام أنه كان على أهبة السفر فسمع النداء للصلاة ، وخاف أن تقوته القافلة ، ولكنه أثر أن يصلي فابتلى بامام مطيل عمل ، ثم قام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة ، فليعزني سمعه ساعة ، فلم يستطع عيسى الخروج ، ثم قال الرجل قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكن لا أودعها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته ، قال عيسى فراطى بالقيود ، وشدني بالحبال السود . ويدعي الرجل أن معه دغا عليه إياه النبي في المنام ، وأنه كتبه في رقاع فتسابق

اسلوب البريع في نثره

البديع يلتزم السجع الا قليلا . وهو في الرسائل اسجع منه في المقامات ، وجمله قصيرة وسجعه متقارب . وذلك أحبه تاج الطبع الذكي الحساس ، الذي يود أن يسمع الانغام متتابعة رنانة . وذلك ما جعله يؤثر في كثير من شعره الاوزان المجزوءة . وهو في الرسائل يترك السجع أحيانا الى المزوجة أو الارسال كقوله في رسالته الى أبي الطيب عن الأمير خلف بن أحمد : « فلما ايفع وارفع ، طالبته الهمة العليا برفض الدنيا حتى يؤدي فرض الله في الحج ، فقام عن سرير الملك ، الى سبيل النسك ، فحج البيت ، ودرس العلم حتى علم ناسخ الكتاب ومنسوخه ، ومباحه وعظوره الخ » وكذلك في المقامات يترك السجع أحيانا ولا سيما في رواية عيسى بن هشام .

وقديأتى بثلاث سجعات متواليات أو أربع ، بل يتابع في الرسائل عشر سجعات أحيانا كقوله : « ونادته والمثامه رضاع ثمان ، وطاعته والمواكلة نسب دان ، سافرت معه والسفر والأخوة رضيعا لباني ، وقت بين يديه والقيام والصلاة شريكا غان ، وأنتيت علي ، والتنا . من الله تعالى بكل لسان ، واخلصت له والاخلاص محمود من كل إنسان . ثم أربع سجعات أخرى على هذا الروي (١) وقد يجعل السجع مركبا على رويين في أربع فواصل أو ست كقوله في رسالة خلف بن أحمد : (وكان هذا العالم قد أحسن عملا فجعل هذا الملك ثوابه . وكان هذا الملك قد أساء مثلا ، فجعل هذا العالم عقابه

وقوله : فكان ما أضعناه ، كأننا زرعناه فأنتيت سبع سنابل ، وكان ما فقدناه ، كأننا أقرضناه هذا الملك العادل وقد يسجع في أثناء الجملة قبل تمام المعنى كقوله « حقا أقول أن التمرة ، بالبصرة ، أقل خطرا من البدرة ، بهذه الحضرة ، وإنى أيد الله القاضي على قرب العهد ، بالمهد ، قطعت عرض الأرض ، وعاشرت أجناس الناس ، (٢)

ومما يكثر في نثر البديع تحليط بالشعر ، وقد قال الثعالبي في ذلك : « ويوشح القصيدة الفريدة من قوله ، بالرسالة الشريفة من إنشائه ، فيقرأ من النظم والنثر ، ويروي من النثر والنظم . وهو لا يكتفي

الناس الى الرقاع ، واثالث على الرجل الدرام . وعرف عيسى بعد خروجه أنه أبو الفتح ، ولا يخبرنا ما الذي فعل في أمر السفر الذي بدأ المقامة بحديثه . وفي المقامة الفرارية يقول انه لقي الاسكندري في ليلة يضل فيها الغطاط ، ولا يبصر فيها الوطواط . ثم يقول آخر المقامة ، فحدثنا من وجهه ، فاذا هو والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري ، فكيف عرفه في الظلام ؟ وفي المقامة الغيلانية يحدث عيسى بن هشام عن عصمة بن بدر الفزاري أنه لقي ذا الرمة والفزدي ، ولا يقول إنه لقيهما في منام أولئك شيطانهما ، فكيف رأى هذين الشاعرين رجل معاصر لعيسى بن هشام الذي يحدث بديع الزمان .

وأما عيسى بن هشام وأبو الفتح الاسكندري فيقول عنهما الحريري في مقدمة مقاماته : « وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تعرف . » وكأنه يريد أن يقول انهما ليسا كآبي زيد السروجي ، عيسى بن هشام لا ينتسب الى بلد ، وفي بعض المقامات كلام يمكن أن يؤخذ منه أنه ينتسب الى الازد ، وأبو الفتح انتسب في المقامة العراقية الى عيسى ، وهو منسوب الى الاسكندرية من الثغور الاموية وهي نسبة غريبة . ماذا يريد بالثغور الاموية ؟ يرى شارح المقامات أنها ثغور الاندلس ، وكانت لها اذ ذاك دولة بني أمية . وهذا غريب كذلك فاعرف في كتب التاريخ أو تقويم البلدان اسم الثغور الاموية ، ولا الظن بالبديع أنه ينسب صاحبه الى الاندلس ويسمى الثغور الاموية ، وهو رجل يكره الامويين كما يؤخذ من شعره . أرى في المسألة وجه آخر لا أجزم به ، ولكن أرجحه . ذلك أن ثغورا (الثغور الاموية) . نسبة الى مدينة آمو أو أمويه وهي مدينة آمل الشط على نهر جيحون أو نسبة الى جيحون وهو يسمى آمودريا أي نهر آمو . ويقول ياقوت في معجم البلدان . وهو بعد المدن التي سميت الاسكندرية : « ومنها الاسكندرية التي على شاطئ النهر الاعظم . » هذا الا أن يكون البديع نسب صاحبه الذي لا يستقر في مكان نسبة لا يعرفها أحد .

وبعض المقامات لا يسمى فيها أبو الفتح ، وإن عرف بصفاته كالأهوازية والبصرية ، وبعضها يتخلو من أبي الفتح اسما وفعلا كالمقامة البغدادية والتهدية . وأحيانا يأتي ابر الفتح في آخر المقامة بعدمضى معظم حوادثها كالمقامة الاسدية التي تصف لقاء عيسى بن هشام وأصحابه الأسد ، ثم قاطع طريق ، ثم لقاء أبي الفتح بعد ورودهم حصص .

(١) الرسائل ص ١٢٠

(٢) د د د ١٦٣ و ١٦٤

ففي هذا إشارة إلى قصة طهمورث والشیطان .
وقوله :

عندى فديتك جدى شويته بمضيره
فان أنبت فخير وان أبت فخير
والخيرة فارسية معناها الخيرة أو اللغو . ولذلك قال الصديق الذى
أرسل إليه هذان البيتان : لا نبيح الخير بالخيرة وأجاب الدعوة . وقوله :
يا ابن النبی کفانی من التاء وبی
بى بمعنى حسبي ، وهى كلمة بس المستعملة فى العامة المصرية .
وقوله فى الديوان :

فان مددت يدي يوما فلا رجعت حتى يعود على شستہ النوق
والشست سية القوس ، والنوق تعريب نوك أى السهم .
وقوله : والدهر لوانان فى تصرفه يضرب باليدى الغرازيما
وفى الرسائل الباغ بمعنى البستان ، وكتخدای الخلق ، وزرق
بمعنى نفاق ، وقلب بمعنى زائف ، والياسة فى معنى العقوبة ، وقوله
« فان كان قد عرض فى البين عارض العين . » فاستعمال البين هذا
هذا الاستعمال ترجمة كلمة « درميان » . وحصار بمعنى قلعة وغير
ذلك .

هذا ما وسعه المقام فى الابانة عن سيرة الهمداني وأدبه . ولا
بد من ترتيب الرسائل ترتيبا تاريخيا لتفصيل سيرته ومعرفة تطور
أسلوبه . وحبنا الآن ما قدمنا عن هذا الأديب العظيم الذى اخترعته
المنية فى سن الأربعين ، ولو عمر لكان عسى أن يكون له فى الأدب
العربى آثار أبعد شأوا ، وأعظم خطرا وأسير ذكرا من آثاره التى
أوحى إلى معاصريه أن يلقبوه « بديع الزمان » .

عبد الوهاب عزام

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الإدارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى
للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة
البريد فى مصر وبخمسين قرشا فى البلدان الأخرى

بتفصيل ثمره بإيات من الشعر ، بل يصل النثر بالشعر حتى يتوقف
معنى كل منهما على الثانى ، كرسالته إلى الخوازمى التى ذكرناها فيها
تقدم ، وكقوله فى مدح ابى جعفر الميكالى :

ولو نظمت الثريا والشمر بين قريضا
وكامل الأرض ضربا وشعب رضوى عروضا
وصفت للأرضاء أو للهواء تقيضا
بل لو جلوت عليه سود الثواب أيضا
أو ادعت الثريا لأخصبه حضيضا
والبحر عبد لها . عند العطاء مفضيا
لما كنت إلا فى ذمة القصور ، وجانب التقصير . (١)

ومن أحسن افتتاحه فى ذلك المقامة الرغضية التى لأم فيها بين
المتنور والمنظوم . أحسن ملامة .

ويجد قارىء الرسائل والمقامات قطعا من احداها فى الأخرى
فمقامة الوصية التى يوصى بها تاجر ابنه معظمها فى إحدى رسائله (٢)
وبعض المقامة التيسابورية ومعظم العلنية ، فى رسالة إلى أبى القاسم
الكرجى التى وصف فيها بعض الفضله . وبعض المقامة المالوكية
التي مدح بها خلف بن أحمد فى رسالة يمدح فيها الملك نفسه .
وكذلك نجد فى الديوان والرسائل والمقامات وصف وقائع
واحدة ، كلفاء الاسد فى الديوان والمقامة الاسدية ، وقطع الاغراب
طريقه فى هذه المقامة والرسائل . وذلك يثبت أن المقامات تمثل كثيرا
من حوادث زمانه .

نشأ البديع فى عصر بلغ فيه الأدب العربى أوجه ، وازدهر فيه
الأدب الفارسى ، وقد عرفنا أنه ترجم كثيرا من الايات الفارسية
فى ديوانه . قبل ظهور أثر الفارسية فى معانيه وألفاظه ؟ أثر قليل .
فمن المعانى الشائعة فى الأدب الفارسى قوله « أو لم يكفنا الجرح
حتى ذر عليه الملح ، وقوله « أنا العبد قرطك فى أذنه مطيعا وطوقك
فى عنقه ، فهى عبارة فارسية شاعت حتى كنى عن العبودية بالحلقة
فى الأذن . وقوله : « ديدار لا تسع العيون جمالا ، قسح هذا تشبه
كنجد بالفارسية

ومن الالفاظ الفارسية أو العربية المستعملة على الأسلوب الفارسى
قوله فى مدح السلطان محمود :

إذا ما ركب الفيل لحرب أو ميدان
رأت عينك سلطانا على كاهل شيطان

(١) لرسائل ص ٤٣ (٢) لرسائل ص ١٧١

هانيبال يرثي أخاه

للاستاذ فخري أبو السعود

بينما كان هانيبال في جنوب إيطاليا غازيا سار إليه أخوه
بجند ققابه الرومان في الشمال فقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى أخيه

رويد الليالي قد خضدنَ فثاق

ويا طالما استعصت على الغمزات

سلام على عهد العظامم والعلا وتلك الفتوح الغر والغزوات

وأيام ألهو بالمدائن زاحفا وأهزا بالأوعار والفلات

ليمن بني روما صعود نجومهم فتجمي هاو حالك الظلمات

آتاني منهم جحفل بعد جحفل فزقهم في خالد الوقعات

وشردتهم عن معقل إثر معقل ورويت من قوادهم أسلاك

وبات حمام مستراد فوارسي ومعه لذاتي ومربعات

فقلوا أكاليي وحلوا عزائمي بمصرع نذب خائض الغمرات

طلوب عظيمات زعيم كتائب ركوب مشقات قريع كاة

رضى السجايا ثابت الجأش ناسن

كريم الحيا ناضر القسمات

فهل علموا لادرء أهيهم بأى صفات أوقعوا وسمات ؟

أذلوا أجل الهام غدر أو عفرؤا

بساق تراب أشرف الجبهات

فأصبح من بعد الأماره جسمه أنيس ذئاب أو سمير بزة

وأدلوا بهذا الرأس فهو مجبري

بتصويح بجدي وانطواء حياتي

أخى جنى ظلماء عليك تجبري وغلواء أطماعي ولوم عدائي

فداؤك أعضائي ، لقد كنت ساعدي

فبان ، فقلبي دأتم الحسرات

وكت ألبني مذ شينا وصاحي

وكت خدين اللهو الصبوات

وكانت تهاب الأسد بأسك قانصا

وترمي مصيبا أبعد الفلوات (١)

وكت مباتي إن ألمت ملة

ومرجع أسراري وكهف شكاتي

وكت ظهري في مغار وملحم

ويوم طراد هائج الحبوات (٢)

وكت ملاذ الروح واللب والنهي

وكت سراج الرأي في الشبهات

أخى وهل مثل الأخوة نعمة ؟

وهل بعدها من ملحة وسداة ؟

فديتك منهوب الترائب مشخنا بكف الاعادي دامي الطعنات

تنوشك منهم عصبة بعد عصبة خضيب العوالي نائر الفتكات

سيكي فؤادي يوم رزئك موجعا

وأنسى قديم العهد بالعبرات

مصابك أوهي مرقي وأغصني وزهدني في العيش والمتعات

وأبدى لعيني آخر المجد والعلا ففقت طلاب المجد والعظما

فلا طال عيش آض بيدك موحشا

كيت خلا مقفر العرصات

سرى ريثما أشقى من الروم غلتي

وأنهل من تلك الجموع مظلتي

ويكي حساي مصرع الفضل فيهم

وياخذ من أبطالهم بترات

فخرى أبو السعود

تذكار الشاعرة الكوتسدى نوای*

للاستاذ خليل هنداوى

- ٢ -

الحب والموت فى شعرها

لم تذهلها هذه الطبيعة التى فثيت فى حبها وجنحت اليها كل ميولها وأهوائها عن كل شيء ، كما كانت تقول : إن نظرات الغابات والقدرة والحقول أشد تأثيرا فى نفسى من نظرات الانسان ، ولكنها سرحت فى عوالم غير هذه العوالم : فى عالم الحب ، وعالم الموت والفناء .

يقول « جابر يول » (لم أجهل الا يوما واحدا ان هذه الهائمه بالازهار والاعشاب قد جحدت العالم كله لتقود نفسها الى حبه شهوانى)

(ما ذا يهينى اذا تلاشى اليوم عالم من الوجود ؟

(فالزمن يستطيع أن يلد - ما ظلك حيا - ضيفا جديدا)

وهى فى هذه الخطرة عادة فاسقة متوجهة ، تتبع ملذاتها الفانية برغبة عارية ، وفى عينيها رواقان يظلم ان ويخفتان . يقولان « تعال ، تعال ، تعال ! ، وهادنت الساعة التى كانت ترتقبها لتعم فيها بالرجل الذى توهجت للقاءه . وهذه هى نفس الروح الأولى بما يقشها من ذهول ووثوب ، لا تهيم - فى هذه المرة - فى وجه الطبيعة ، ولكن فى وجه الانسان ، وعناق الانسان .

ولكن ما عسى يكون هذا الحب ؟ اذا كانت الشاعرة تسخيل أن الحب بعد أعوام طالقة بالخداع والافتان والزهو يغدو الوسيلة الوحيدة لتوليد الجشع النفسى الباعث على امتلاك الوجود !

(إن الوجود الناقم الذى لا يأنس أبدا

أستبها الى ، وأطوى نفسى فى حناياه ...

حين يلتف ذراعاه - جسد نقي لامع كالصيف)

وهل يكون هذا الجسد إلا جسد من تحنو عليه ويهيجها البلوغ اليه ؟

أنظر العدد ٤٣ من الرسالة

ألا أيها الوجود ! انما يدرك الناس بالذلة الملتبسة نفسك التى لا نهاية لها .

أحب منها هذا الارتباك بعد العناق مثلا فى قولها :

(ان نفسى خارجة عني . واللا نهاية تملأ روحى روعة ، فهل أراى متحدة معك . أم ممتزجة معها ؟

اتى أحس قلبى ، فى جنح الليل انثأثر ... وتلفا مع النجوم .

وهذا الاعتراف من والهة تؤمن بأن (اللذة لا تكسر الرغبة)

أو وهى مخدوعة بعمر السرور القصير ، تارى الى جنات احلامها الزاهية وتقول

(هذه كلها ستبقى عندما الحلم يفر :

هذه التى ستقدم لها فى أعماق الليال شفاهنا مغطاة بالظل ،

ونفتح لها أذرعنا مغمورة بالحلم .)

الا تتجلى فى هذه المقاطيع ذات الروح التى تجلّت فى مقطوعات المذائق !

(عندما يطغى على الألم من وجهك الساطع

عندما لا يقدر قلبى المستعبد على مفادرتك

أحلم بأن رأتى - مغافى بعيدة وسفنا وموانى ، ومدنا أنيسة مازالت تبهر لى

ورغبتى الضالة تؤمن بأنها لا تقدر أن تحيا بعيدة عن هذه الشواطى .

أنا فى غنى عن كل شيء حين أترنم بها)

وقد يتجههم فى وجهها كل وجوه الحب فتضمر الانتقام من الرجل ، أو تغنى عنه . وتهيم فى الحياة معزولة بنفسها ،

(أنا أعلم أن الهواء جميل ، وأن هذا الفضاء هو الذى يسطع

وأن لمعات النهار لانهب على منك

وأسمع كبرياتى يقول لى

أيتها الغادة العزيرة ، أنا حاكك الفيور الى الأبد)

ولنتظر الى هذا الكائن المحبوب ! كيف أرضى نفسه وأحب

تد ، وكيف طغى عليه القلق ؟

(أيها الكائن العزيز الذى بكيته

هل أستطيع أن أغفر لنفسى القاسية تعودها عنك هادئة يوم

انتابك الألم)

يقول (جابر يول) : وفى ديوان (دى نوای) شعر مجونى

شهوانى لم تصنفه قبلها امرأة ، تبرز فيه الخواص متيقظة ، تتروح

وتتلس وتذوق ، شعر امرأة تنشق اللذة وترشها ، وتروح
الطيوب العابقة من بلاد المشرق .

(غير المسك ، والارز والودد يضمحل مع الرياح .
والحب يعيده وينشره بأنامله الالهية في جوف اريكه ملتبه)
شعر امرأة وصفت العناق بكلمات رقيقة ، لها وسوسة القبل
موجلاوة العناق .
(وأنا لا ازال أرتقبك لأتذوق هذا السكر الفاسق .

أحلم بنظرتك الطائفة حبا ، وبذرا عيك العاريتين ، وبعطفك
الجليل الذي يطير عذبا

ومن مقاطيعها الخالدة ما أوحاه اليها الموت ، والموت عندها
هو البلد المجدب ، حيث لواء الحب فيه غير خفاق - وهذه الفكرة

قد تخطجها كثيرا وتحمّلها على استحضار
الاسقام حين يغيض ماء الشباب ، كأنها وثنية
يروعا القبر الذي يمثل لها ساحة العدم ،
وطالما ذكرت الموت فارت ، وهاج قلبها
واحتد عقلها وأعلنت حوامها العصيان على
(عالم النيان)

(أيها الموت ! أيها السر الجديد ! أيها
الدرس الذي لا يتبدل .)

ولكن امرأة حية مثلها (ما خلقت لتموت)
فكم مرة أعلنت بصفاء نفسها - في اشعارها -
— انها لا تريد ان تموت ... فهي طورا تجرب
أن تتأنس بالعدم بواسطة الملاصقة .

(أيها الوجود الذي همت فيه كثيرا
سأبقى يوم تفتنض فيه عيناى ...
فأسلم ، وأنا ملتبه معتزلة - بأخر شيء على
الارض تهافت عليه ناظرى عند الرحيل)
ونارة تلعل نفسها بامكان التقمص والاستحالة .

(أيها الوم المشتت ! الا تسمع صوت الارض التي تنشق ؟)
مثلها كمثل الونتين الذين يكتبون ويعلمون (ألا شيء سيحيا
بحرارة عروقه) . وراه ذلك كله تعتمد على خلودها الادبي الذي يقدر
على استغناها من الردى .

(أكتب لليوم الذى أحول فيه رفقا .
ليعرف الجليل القادم مبلغ ارتياحى للهواء والحناء . اكتب
لاكون محبوبه بعد الموت .

اذا ماتلا أحد الفتيان ما كتبه ، يحس قلبه بحقق ، ويرتدش
ويضطرب .

واذا به يحملنى فى صدره ، ويؤثرنى على غاداته ...)

دير الزور : خليل هنداوى

مجد مصر

الكتان .. الكتان .. الكتان

ذلك النبات الذى اشتهر بنسجه قدماء المصريين
ذلك النسيج الذى لا يلى
ذلك النسيج ذو البهجة والرواق

ذلك لباس الصيف

تقدمه

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

هدية الصيف لابناء الوطن العزيز

زرع بارض مصر ، وغزل ونسج بشركة مصر ، وضع بايدي عمال مصريين

اطلبه من

مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ، ومن محلا بشارع الازهر ، ومن تجار المنافاتورة
ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية - بشارع فؤاد الاول . الموسكى .
السيد زنب . الاسكندرية ، المنصورة . شين الكوم . سوهاج

حول السلم الموسيقى



فإذا علم أن القطعة درجتها الأساسية هي A أو La فإن الدرجة السابعة وهي G أو الصول الحادة كما يظهر بوضوح تؤدي أو توصل الى الدرجة الأساسية في الختام أو Cadence النهائية . اما فكرة الحساسية فناشئة عن اننا اذا وقعنا بمجموعة النونات أو Chord المشتمل على الدرجة السابعة ، فاننا نشعر بحساسية خاصة للصوت الحادث أو شعور بتوقع حدوث صوت آخر هو Chord النهائي المشتمل على الدرجة الأساسية .

هذا وقد لاحظت بعض ملاحظات اخرى في المقالين السابقين لحضرته في هذا الموضوع منها وصف حضرته في المقال الثاني (المنشور في ٢٩ يناير) سلم فيثاغورس بأنه أقدم سلم عرف في التاريخ ، مع أننا اذا ضربنا صفحا عن موسيقى الامم القديمة كالصين والهند ، فان أقدم سلم عند الاغريق هو السلم الدوري Dorian وبليه في القدم السلم الفيثاغورسي . ولعل منشأ الخطأ في ذلك يرجع الى ماحدث في القرون الوسطى من خطأ في هذه الاسماء يرجع الى امبروز اسقف ميلانو الذي صار بعد ذلك بابا لروما ، وسمى باسم جريجوري فانه أصدر امرا بتجديد السلم الموسيقي وورد فيه خطأ وخطط كثير في اسمائها .

محمد مصطفى شريف

طالعت في مقال حضرة الاستاذ مدحت عاصم نشر بالعدد ٤٤ من مجلة الرسالة أن المسافة بين درجتين متاليتين في السلم الغربي المقرب (Equitempered) تساوي $\frac{1}{12}$. ولما كانت القيمة الحقيقية لهذه المسافة ليست $\frac{1}{12}$ وانما هي $\frac{1}{2}$ أى الجذر الثاني عشر للنسب ويساوي ١.٠٥٣٨ . و (مقربا الى اربعة ارقام عشرية) على حين أن $\frac{1}{12}$ تساوي ٠.٠٨٣٧ . ولما كانت فكرة الجذر الثاني عشر للنسب فكرة اساسية في السلم المقرب الذى يشير اليه حضرته ، بل هي اساس التقريب في بناء السلم بواسطة امكن توحيد المسافة بين الدرجات المتتالية وجعلها جميعا متساوية ، على حين أن النسبة $\frac{1}{12}$ انما تنطبق على السلم الدياتوني (Diatonic) قبل تعديله الى السلم المقرب في أواخر القرن الثامن عشر ، فلذا رأيت أن أكتب منها على ذلك .

وقد أشار الاستاذ عاصم في نفس المقال الى تسمية الدرجة السابعة في السلم بالدرجة الحساسة (Note Sensible) قال : وان كنت لا أدري مصدر هذه التسمية — وأجيب علماء النغم أنفسهم لا يستطيعون لذلك تفسيراً دقيقاً .

والدرجة الحساسة التى يشير اليها حضرته وهي التى تعرف أيضا بالدرجة المؤدية أو الموصلة (Leading note) انما سميت بالحساسة أو الموصلة باعتبار الوظيفة التى تؤديها في التأليف الموسيقى ، أو ببساطة أخرى مركزها النسبي في السلم وعلاقتها بالدرجة الأساسية أو (Tonic) ومن المعلوم في التأليف الموسيقى أن الدرجة السابعة تسمى سابقة مباشرة ومؤدية أو موصلة الى الدرجة الأساسية كما يحدث عند نهاية كل قطعة موسيقية تقريبا ، فلا الفالس بريانت Valse Brillante لشوبان (نمرة ٢ من المؤلف نمرة ٣٤) ينتهى بالطريقة الآتية :

٣ - الدوق دي لاروشفوكو

La Rochefoucauld

للكثر حسن صادق

الاضطراب فعاثوا في البلاد ذئابا إقطاعيين ، وساءت حال الفلاح حتى عزت عليه اللقمة التي تحفظ ذمائه ، وامتلأت السجون بالباسين الذين عجزوا عن دفع الضرائب الباهظة المفروضة عليهم ، وراى باريس في عام ١٦٥٢ مائة ألف جائع يهيمون في طرقاتها ويستجشون أهلها وهم في أسال بالية . ولهذا الاسباب فرح الشعب لما استتب الأمر للملك ، ونظروا الى استبداده نظرم الى نعمة هبطت عليهم من السماء

وأثر هذه الحرب الأهلية المادي ليس بأقل سوءا من أثرها المعنوي ، فقد دفعت الناس في طريق التفاق والحجة والأثرة الجائعة ، وكان من نتائجها أن يتهاقت النبلاء المنكربون على قدمي الوزير ما زاران يرجون ويستعطفون في ذلة وخنوع

ولم تنتج هذه الحرب أثرا طيبا إلا في الادب والفنون ، وتعتبر نهايتها فاتحة العهد الأدبي الحافل الكبير الذي صقلت فيه العبقرية الفرنسية ، وأصبح الاسلوب فيه عذبا نيقا ، والتعبير لاذعاً دقيقا . وكثير من الذين حملوا السيف وخاضوا غمار هذه الحرب وشادوا صروحاً أدبية خالدة ، بعد أن لاحظوا أهواء الناس ورأواهم في ثوبهم الحقيقي . ومن هؤلاء هذا الكاتب الذي تحدث عنه

وفي ٢١ أكتوبر عام ١٦٥٢ أصدر الملك لويس الرابع عشر المرسوم لاروشفوكو ، وسمح له بالعودة الى باريس ، ولكنه لم يعد إليها الا بعد وقت طويل قضاه في الريف هادئا يفكر في آماله الضائعة ، وأحلامه المتداعية .

السبح الفيلسوف

لما فشلت ثورة الامراء واستتب الأمر للملك لويس الرابع عشر ، عرف ضروب الاهواء التي تلاعب بنفوسهم ، واستغلها استغلال رجل قدير ، وجاد على هؤلاء السادة العظماء بأمواع الاحسان الوفير حتى أحاطهم الى تدماء متواضعين ، استكانت الاهواء الجائعة بعد انتصار الملكية ، فأخذ الناس الى السكنية ، وهادت أخيراً الى مجراها النمطي ، وبدأت النساء ينشدن في الصالونات ، أو بين جدران الاديرة ضروب الانفعال التي كن يجدنها في نكيات الحرب الأهلية . ولم تعد تفكر الطبقة العالية الا في ثمر « الشجر » مرض الاغنياء الذين لا يعملون ، الذي

ورأى لاروشفوكو أن يرضى الدوقة فانضم الى اخيها ودارت رحى القتال . وفي ٧ ابريل عام ١٦٥٢ انتصر جيش الملك في (بلنو) . وأثناء ذلك عاد مازاران الى فرنسا وبدأ يستخدم الحيلة والدهاء في إخماد الثورة ، وعرف لاروشفوكو أن الدوقة أعرضت عن حبه وكلفت بالدوق دي نيمور فأله ذلك جده الألم . وقد ذكرت حفيدته الدوقة في مذكراتها أن لاروشفوكو كان شديد الرغبة في قطع هذه الصلة والخلاض من هذا القيد . واستندت على صحة قولها بأحدى مواضعه : « لانه لم الحب ، تقتبط اذا غان الحبيب عهد وفاته ، لانه بعمله هذا يحلنا من عهد وفاته له » . ولكن الغيرة بقيت تحرق قلبه زمنا طويلا لأنها كما قال في موعظة أخرى : « تولد مع الحب ولا تموت في كل حالة معه »

نال اعراض الدوقة مثالا كبيرا من كبريائه ، ولكنه استمر في القتال بشد أزر اخيها . ثم حدثت موقعة حتى سان انطوان ، وقتل فيها كثير من النبلاء ، وأصيب لاروشفوكو برصاصة في وجهه كادت تنقضى على بصره ، فنقل الى مستشفى ليانكور وكان هذا آخر عهده بالحرب الأهلية ، وجنبته هذه الاصابة عار الاشتراك مع كوندية في قيادة جيش من الاسبان ضد بلاده

ونذر هذه المناسبة أن عهد الحرب الأهلية من أسوأ العهود التي مرت بها فرنسا ، فندأ ظهر النبلاء أثناء نزقا كثيرا ، ونبغوا في فن الدسيسة ، وكشفوا عن الآثرة المتأصلة في نفوسهم ، وجمعوا كل وطائهم في مصالحهم الذاتية ، وتكالبوا على متع الحياة في جشع وضيع ، وكاد بعضهم لبعض في سيل الانقلاب والرتب ، وأسألو الدماء ، وأسألو البلاد للقوضى تفكك بها دون أن يروهم وازع فساد . كان كوندية ولاروشفوكو ومن اليهما في ذلك العهد قطاع طرق ورؤساء مناسر ، تهب وتحرقون في الاعراض في مرح وحشى . واهتبل النبلاء فرصة

الموضوعات الجديدة ، ويتحدثون عن ديكرات والمنطق والاهواء .
الانسانية ، وقبل أن يتفرقوا يحاول كل منهم أن يضع خلاصة
المنافسة في جمل قصيرة فصيحة ، أم يرضى في حكم أو مواظ .
واتشر هذا الميل إلى الحكم حتى بلغ الريف . وفي عام ١٦٦٠ كتب
لاروشفوكو من (فرقي) إلى المركيزة يقول : هل لاحظت أن
الميل إلى كتابة حكم ومواظ يعدى كالزكام ؟ هنا في الريف كثير
من الناس انتقلت إليهم العدوى وشغلهم هذا الميل جبا . وصالون
هذه المركيزة هو الذي ملك على لاروشفوكو عقله ولبه ، واستأثر
به دون الصالونات الأخرى

وفي عام ١٦٦١ أصيب بمرض النقرس ، فلأزم بيته في شارع
السين بباريس ، وجعله « صالونا » يجتمع فيه عظماء القرنين
وأدباؤهم . وفي هذه السنة اعتزلت الدوقة دي لونجفيل الاجتماع
وانجحت إلى العباداة والتكفير عن سيئاتها ، بعد أن هجرها
صاحبها الدوق دي نيمور ، ومات قبلا في مبارزة وقعت بينه وبين
الدوق دي بوقور

وكان لاروشفوكو قد بدأ يكتب مذكراته بعد أن وضعت الحرب
الاهلية أوزارها في لهجة المؤرخ الرزينة ، وبذكر فيها الأسباب
التي حملته على الاشتراك في هذه الحرب ويردها كلها إلى نكران
الجيل الذي بدا له من الملكة آن دوتريش والدوقة دي شفير
والدوقة دي لونجفيل . وأطلع عليها أحد أصدقائه في عام ١٦٦٢
فصيح له بعدم نشرها حتى لا يغضب الملك والأشخاص الذين ورد
ذكرهم فيها ، قبل نصحه ، ولكن صديقا آخر نقلها مشوهة دون
أن يعلم المؤلف ونشرها في هولانده في عام ١٦٦٤ ، فأثارت لغطا
كثيرا . ويقول الدوق سان سيون (١) : « لما اطلع أبي على هذه
المذكرات ملكته سورة الغضب ، وتوجه في الحال إلى المكتبة التي
تبعها ، وكتب على كل عدد منها غصاة واقتدارا « كذب المؤلف »
وكاد الملك يتدخل في الأمر ، ويسى إلى لاروشفوكو لولا حظوة
ابنه البكر فرنسوا السابع لدى مولاه .

حسن صادق

يتبع

(١) ١٦٧٥ — ١٧٥٥ . عظيم من عظماء القرنين . في عصره ذروة
ولسعة جنون السليبة والحرب والمال . وكان دقيق الملاحظة وحنيف الاستدلال
في كتابة مذكراته حين طامع في كتاب تاريخا شافيا لعصره بحضور نقاريه أبلغ تصور ،
وتعلا هذه المذكرات عشرين مجلدا

استحوذ عليها . يدلنا على ذلك قول مدام دي منتون : (١) « إلى
عاجزة عن أن أبين مبلغ الضرر الذي يعذب العظماء الاغنياء ،
والمشقة التي يلاقونها في قضاء يومهم »

وفي ذلك الوقت عاد بيت رامبويه (٢) إلى فتح أبوابه ، ولكنه
لم يلق الاقبال الذي اعتاده قبل الحرب الاهلية ، لأن ربة البيت المركيزة
دي رامبويه كانت في الثانية والسبعين من عمرها ، واضمحلت قواها
الذهنية ، وتفرق أثناء الاضطراب الذين كانوا يترددون عليه ، ثم
ظهرت في باريس . صالونات ، أخرى أهمها صالون الآنسة دي
مونبانييه ، والآنسة دي سكودري ، والكونتس دي لافاييت ،
وصالون الدوق دي لاروشفوكو ، الذي بدأ بعد الشغب يبحث عن
السعادة في الادب والتفكير ، ثم صالون المركيزة دي سابليه .

وكان كل صالون يميل إلى نوع خاص من الادب . فصالون
الآنسة دي سكودري يميل إلى وضع المعاني الغزلية الرائعة في شعر
قصير ، وصالون الآنسة دي مونبانييه يحب الصور الشخصية ،
وصالون المركيزة دي سابليه يتعشق عمل المواظ ، أما بيت
رامبويه فكان مولعا بالادب وفروعه جميعها

وفي أحد الأيام ، وكان ذلك في عام ١٦٥٨ ، طلبت الآنسة دي
مونبانييه من الحاضرين في مجلسها أن يرسموا صورهم كتابة في
مقالات موجزة . ثم تناولت القلم ووصفت على القرطاس أجزاء
وجها ، ثم قوة ذهنها ، ثم أهوال نفسها وميولها وأخلاقها . وقلدها
جميع الحاضرين ومن بينهم لاروشفوكو . ثم جمعت هذه الصور
ونشرت في عام ١٦٥٩ وكانت صورة لاروشفوكو المشهورة
بالحروف الأولى من اسمه أول عهد الجمهور الفرنسي بكتابته .
وسندكر تبدا من هذه الصورة عند الكلام على أخلاقه وميوله
وكانت جماعة المركيزة دي سابليه يعالجون في صالونها

(١) ١٦٣٥ — ١٧١٩ سيدة فرلثة من علية القوم تزوج منها الشاعر
المشهور سكارون (وكان شيخا) ندم الخلق ، ولكنها أخلصت له حتمات . ثم أحبا
لويس الرابع عشر ، وسحر منها سوا الخلق ، ورجاحة الفكر ، وغضب الحديث ، وطهارة
الذليل . ولما ماتت تزوج في عام ١٦٨٣ تزوج من مدام دي منتون سرا في قصة
التالية . وبعد موته لجأت إلى أحد الادرة ، وظلت بين جهازاته حرمات ودنت فيه
رأيا رسائل قيمة مشهورة في الادب للفرنسي

(٢) هذا البيت مشهور بصالونه الادبي . وكان يشاء الكتاب والفعمراء
والعظماء الذين عرفوا بالخلق للقوم والسيرة الحسنة . وكان له أثر كبير في الاخلاق
والادب الفرنسي في نصف الأول من القرن السابع عشر



العقل البشرى

للدكتور عبد الفتاح سلامة

العقل ثلاثة أقسام:

١ — العقل المميز Le conscient

٢ — العقل الواعى أو الشعورى أو العقل الظاهر

Le subconscient

٣ — العقل غير الواعى أو اللاشعورى أو العقل الباطن،

L'inconscient والعقل غير الواعى يحتوى على قوى عقلية وأفكار مستترة ليست ظاهرة للجزء المجاور له المسمى بالعقل الظاهر. والفكرة المستترة فيه والتي تنضج بالنسبة إليه، يرسلها إلى العقل الظاهر لتحويلها من مجرد فكرة إلى حركة أو عمل، هذا إذا وافق عليها ذلك العقل الظاهر.

والعقل الظاهر هو ذلك الجزء من العقل الذى نرى به كل ما حولنا من ظروف وأحوال، فيختار منها ما قد يبدو له مهما وبيت فيه إن أمكنه، وهو يتلقى أفكار العقل الباطن لينفذها أو يناقشها وبيت فيها كذلك إن أمكنه، وإلا فإنه يعرض ما عرض عليه على العقل المميز.

وسواء أكان العقل الظاهر أو التمييز هو الذى يت فى أمر ما فإن ذلك يعتبر تجربة يصح القياس عليها، فترسل هذه التجربة إلى العقل الباطن لتسجل وتبقى فيه إلى الوقت المناسب إذ يطلبها أحد العقليين فى أى ظرف يحتاج فيه إليها.

على أن تسجيل التجارب والأفكار ليس هو العمل الوحيد للعقل الباطن، بل إن هناك عملاً آخر يقوم به، وهو إنه قد يكون له رأياً مستقلاً من الأفكار المسجلة عنده، أو قد يوازن بين هذه الأفكار المسجلة ويستخلص منها رأياً يود إثباته أو تنفيذه فعرضه على العقل الظاهر كما سبق أن بينا ذلك.

ولاجل أن يكون الفكر الذاتى ناضجاً تماماً يجب أن يعرض

على العقل الظاهر ثم على العقل المميز حتى تتم له صفة الصحة، فيعتقد الانبئان به تمام الاعتقاد، وهذا هو الطريق الطبيعى للأفكار الذاتية التى لا تسبب أى مشقة للإنسان.

وهناك أفكار ذاتية أخرى لا يمكن بأى حال عرضها على الجهات الرئيسية من العقل فتبقى فى العقل الباطن، ذلك لأن هناك ما يمنع ذلك العرض على العقل الظاهر، وقد يكون هناك أيضاً ما يمنع العرض على العقل المميز. وأما المانع فى الحالتين فهو الضمير الذى يقوم بالمحافظة على تقاليد المجتمع وواجباته من جهة، وبالمحافظة على الدين وتعاليمه من جهة أخرى.

والفكرة الذاتية التى لم تتمكن من الوصول إلى العقل الظاهر تبقى فى العقل الباطن كوحدة قائمة بذاتها. ذلك لأن الضمير طردها من الجهات الرئيسية من العقل، فلا هى نفذت كما يريد العقل الباطن ولا هى توقفت حتى يتضح له فساد ما فتركا، وهذا هو السر فى تثبيت العقل الباطن بالأفكار التى لا يوافق عليها الضمير الدينى أو الاجتماعى أو الاخلاقى وفى عمله على تنفيذها بأى شكل كان، ولما كان ذلك التنفيذ محالاً بفعل الضمير فإن العقل الباطن يتخيل تحقيق هذه الفكرة المحرمة عليه، وهذا التخيل يسبب فى كثير من الأحوال حركات جسمانية أو الفاظاً تتم عليه. والحركات والالفاظ ليست الا نتيجة تخيل تحقيق فكرة مكتوبة فى العقل الباطن، وعلاقة هذه الحركات والالفاظ بالفكرة هى علاقة الصورة أو الخيال الذى يستمد وجوده من وجود جسم آخر قد لا يكون ظاهراً للعيان. وهكذا نرى أن الفكرة الذاتية نفسها وهى التى حبيت الحركات والالفاظ لم تتمكن من الوصول إلى الشعور أو التمييز، أى إن الإنسان لا يدركها شيئاً مطلقاً ولتسهيل فهم علاقة أقسام العقل الثلاثة ببعضها نشبهها بثلاث

غرف متصلة مع بعضها ببابين، وإمام كل باب حاجب يصرح أو لا يصرح بالدخول، وإذا عرفنا أن الحاجب قد يتجاوز مهمته بان يمنع من الدخول من يجب أن يدخل، فانتا نجد أن الضمير قد يغالى فى منع مرور الأفكار الذاتية من قسم عقلى إلى القسم الأعلى المجاور له فتبقى الفكرة الذاتية كما قدمنا مصدراً لحركات والفاظ

عنده الحوادث الماضية كالتجارب يستثير بها أي موقف من مواقفه ،
وإن هذه التجارب وإن لم يذكرها الإنسان مسجلة في الجزء
اللا شعوري من عقله ، مهما طال عليها القدم . أننا إذا عرفنا ذلك
امكن لنا أن نفهم ما قد يبدو لنا غريباً ، فقد يسمى اليأس في طفولتنا
بعض اشخاص ذوي خلفية معينة ، وقد نسمى هؤلاء الاشخاص بالذات
ولكننا ننسى أن نقابل أي شخص بالهم في الحلقة بالكرهية ، ذلك
لاصطحاب الخوف والخطر لهذا الشكل المعين ، وهذا يفسر أيضاً قول
البعض انه يمقت فلان من أول ما يراه ، ولكنه لا يعرف سبب ذلك
على ان هذه الفكرة الذاتية كثيراً ما تتعدى الحاضر الى المستقبل ،
فقد تجلس في المقهى على ان تغادره في ساعة معينة فيشغلك الحديث
مع جارك ، وتنسى كل شيء . ولكنك لا تلبث ان تذكر مبادك في
الوقت المناسب فتستأذن لتليته ، او قد تنام على ان تسقيظ في ساعة
معينة فيكون لك ماتريد . ذلك لانه في اللا شعور قد تكونت عقيدة
بانه من مصلحة الانسان ان من مصلحة وجوده ان يذهب الى
الميعاد في ساعة معينة ، ولهذا ترى اللا شعور يذكر الشعور
باستمرار بالموعد ، فهو بين آونة واخرى يقذف بفكرة الموعد امام
الشعور ، وقد لا يأبه الشعور الى هذا الذكر ، لأن الوقت لا يزال
مبكراً ، ولكن اللا شعور يستمر في التذكير بين آونة واخرى حتى يحل
الموعد فتذكره الانسان اذا كان متيقظاً ، او تنبه من نومه اذا كان نائماً
وكما ان الافكار الذاتية قد تكون مخطة فكذلك الاصطحاب
قد لا يكون على اساس سليم . ومحاولة تصحيح خطأ الاصطحاب
او توجيه اللا شعور الى الافكار والعقائد الصحيحة هو في الواقع
واجب على كل انسان يود ان يحيا حياة عقلية سليمة

واذا كنا قد أثبتنا أن العقل الباطن هو الذي يقوم بمهمة التخيل
فإن الجزء الشعوري من العقل هو الذي يقوم بتنفيذ كل ما يوحى
به العقل الباطن في غياب التمييز ، لانه يعتقد أن كل ما يوحى به
العقل الباطن مهم لاستكمال النفس الموجود في الجسم . وهو في
تنفيذه لرغبات العقل الباطن قادر على القدرة على عمل ما قد يبدو
متعجلاً لأول وهلة ، لأن الشعور لا يسيطر فقط على حركة الانسان
الظاهرة ، بل يسيطر أيضاً على كل الاعضاء الداخلية للجسم . فيكني
أن يتخيل العقل الباطن السفر لأجل أن ينفذ الشعور ذلك السفر .
ويكني أن يتخيل العقل الباطن الشفاء لأجل أن ينفذ الشعور الشفاء
أيضاً . وهذا هو الاساس في الأحياء بأنواعه
هذا الى أن الشعور تتمثل فيه غريزة التغذية ، وهي التي تهيم

وعواطف قد تأخذ صفة أعراض الأمراض العصبية ، على حين أنه
لو سمح لها بالمرور لعرفها العقل الظاهر ولناقشها العقل المميز
وبت فيها على اساس سليم فتصبح غير قادرة على إيجاد ما كانت تسبه
على أن هذه الحركات والانماط لا يمكن لها الحدوث الا في
غياب التمييز ، لأن هذا الأخير كثيراً ما يترك القيادة الفعلية في الانسان
الى العقل الظاهر ، وهذا بدوره ، كثيراً ما يتأثر في تصرفاته برغبات العقل
الباطن وأفكاره ، ويكون العقل الباطن اذن هو القائد الأعلى في
غياب التمييز أو في حالة ضعفه لسبب ما ، ولما كانت الافكار
الذاتية هي من عمل العقل الباطن ، ولما كان هذا الأخير محدود
التمييز فهو عرضة للخطأ في تقديره لحقيقة الامور ، وينتج من ذلك
أنه كثيراً ما تكون الافكار الذاتية مخطئة ، ولما كانت هذه الافكار
هي التي تقود الانسان غالباً — في غياب التمييز — فانه من الجلي
أن يكون الانسان العادي عرضة للخطأ في كثير من تصرفاته ، وأن
يكون الانسان العصبي عرضة لأن يسبب لنفسه ولمن حوله شتى
المناعب

واذا كان العقل الباطن محدود التمييز لانه لا يأبه بالحقائق
فانه غزير الخيال واسع الخيلة في هذا الباب . وكل خيال عنده حقيقة
وإن خالف الواقع ، وهذا ما حدا بفرود أن يقول بان هناك حقيقتين :
الحقيقة الواقعية والحقيقة النفسية ، وإذا كان الانسان العادي يعيش
في الحقيقة الواقعية فإن الانسان العصبي يعيش في الحقيقة النفسية .
أي قبل بصوره الخيال ، وهناك أمر آخر يقوم به العقل الباطن ، وهو
تسجيل الافكار والتجارب والمعلومات على قواعد الاصطحاب
والقرينة Association أي أن الاشياء المماثلة أو المخالفة لبعضها
مسجلة مع بعضها أو بالقرب من بعضها

وتبدأ الافكار الذاتية والاصطحاب في الظهور عند الانسان
من يوم ولادته ، فالجوع يسبب الرغبة في الاكل ، والولادة تظم
طفله ، وهكذا تنشأ فكرة عند الطفل بأنه في حاجة الى شخص آخر
يمده بما يشبع جوعه ، ويتعود الطفل سماع صوت معين
ورؤية شخص معين يطمئه ويسهر عليه ويسبب له الشعور
بالراحة والسرور والاكتفاء ، فيصبح ذلك الصوت المعين وهذا الشخص
المعين بالسرور والاكتفاء ، وهكذا ينشأ الاصطحاب عند الطفل ،
وهذا يفسر خوف الطفل وبكائه عند شعوره بانقراده ، واطمئنانه
وسروره عند رؤيته لوالده أو عند سماعه صوتها

واذا عرفنا ان حواس الجسم خلقت لتحمي وجوده ، وعرفنا
ان العقل هو القائد المدبر لهذه الحماية ، وانه من اجل ذلك يسجل

للجسم أسباب المأكل والمشرب والدفء... الخ. وهكذا يتبين أنه إذا كانت كل الجهود التي ترمى إلى إشباع الغريزة الجنسية مثلة في العقل الباطن، فإن كل الجهود التي ترمى إلى حفظ النفس وجعل الجسم كاملا سليما مثلة في العقل الظاهر. ولما كان الإنسان قليل الأطمئنان من ناحية المستقبل فإنه لا يقنع بما يكفيه حقيقة ويتعاون العقلان في هذا السبيل فيكون الطمع والحسد والغيرة والمغالاة في جمع المال. ولما كانت كل من هذه الجهود ترمى إلى تمسك المجتمع وانحطاط الأخلاق فإنا نجد أن المجتمع قد حاربها بشيئين: أولا: من الطفولة إلى اكمال الدراسة نجد أن الأب والمدرس والدين يتعاونون على كبح هذه الرغبات بما يروونه من تعاليم، ثم ينسب الإنسان الأب والمدرس وتبقى التعاليم في العقل بصفة ضمير أو إزعاج يقضاني يحض على الخير وترك الشر.

ثانياً: إن ما يلاحظه الإنسان في الحياة من احتقار الهيئة الاجتماعية لكل من يحاول إشباع رغبة محرمة يحمل الشعور، وهو الذي يهجم على حفظ الجسم وسلامته من الامتئنان، يقف في وجه العقل الباطن أو يقلل من مطالباته الأخرى في تنفيذ رغباتها. وهي تقف هنا أيضا في وجه العقل الباطن باسم الضمير الإنساني النبيل في الظاهر. والواقع أن خوفنا مما حدث لغيرها هو الذي يجعلها تقف هذا الموقف. وهكذا يبدو أن الضمير مفيد للبيئة الاجتماعية، وهذا هو الواقع ولكن إلى درجة محدودة. لأن ذلك الضمير إذا كان قويا أكثر من اللازم فإنه يمنع الرغبات من المتول أمام التمييز أو الشعور فتبقى في العقل الباطن دون أن تنفذ، ولما يقتنع العقل الباطن بضرب تنفيذها بعد. وهنا كثيرا ما تنشأ الأمراض العصبية. والطريق الوحيد لإقناع ذلك العقل والتغلب عليه هو عرض رغباته على الشعور أو العقل المميز لمناقشتها وأبنت فيها.

والعقل المميز هو القوة الاختيارية، أي التي توازن بين كل شيء وتختار التصرف الذي يترأى لها، وهي موضع الذكاء في الإنسان ويجب أن نذكر أن الضمير لا يمنع كل رغبات العقل الباطن من الوصول إلى الشعور ثم إلى التمييز، بل بالعكس فإنه يسمح للكثير منها بالوصول إلى التمييز نفسه، ولكنه يقف أمام رغبات معينة فيمنعها من طريقها إلى الشعور. وهذه الرغبات الممنوعة هي التي تسبب الأمراض العصبية المسماة *Maldies* واما هذه الرغبات الممنوعة فإنا سنذكرها بشيء من

الأسباب بعد أن نتكلم عن قصة أوديب الملك، وعما يسميه فرويد Oedipe - Complexe والمقل بأقسامه الثلاثة ما هو إلا شيء معنوي أو بمعنى آخر هو وظيفة يقوم بها المنع الذي يتكون من جزأين: الأول وهو القشرة السنجابية الرمادية، يتكون من مجموعة خلايا عصبية متصلة ببعضها تمام الاتصال، والثاني وهو الجزء الأبيض المكون من خيوط دقيقة تقوم بمرحلة أسلاك التلفون، وتوصل الخلايا مع بعضها كما توصل بين الخلايا وأجزاء الجسم المختلفة والخلية العصبية هي وحدة المنع التي تسام في تكوين العقل بأقسامه الثلاثة، ففي كل خلية جزء من المعلومات والاحساس والتمييز الخ. والعقل التام أو قيام المنع بوظيفته كما يجب لا يمكن أن يكون إلا عن طريق الاتصال الكلي بين جميع الخلايا، وهذا يمكن تبادل المعلومات والاحساس والتمييز بين الخلايا فيؤدي المنع بوظيفته على أحسن حال. وكلما كان هناك ما يمنع اتصال الخلايا كان هناك أيضا فكر غير ناضج ورأي غير مبعوث. والبست قائمة الاتصال بين الخلايا مقتصرة على تبادل المعلومات. إذ إن تسجيل التجارب والأفكار يحدث بواسطة هذا الاتصال على قواعد الاصطحاب والقرينة *Assaciation* فالمعلومات المتشابهة أو المتضادة تسجل في خلايا متجاورة أو متباعدة، ولكنها متصلة ببعضها. ولما كان المنع الشري من الوجهة التشريحية الميكروسكوبية متماثل من جميع الوجوه - سواء في ذلك مخ الزنجر ومخ الرجل الأبيض، وسواء في ذلك أذكي - وأغنى رجل - فإن اتصال الخلايا لا يتوقف على كثرة أو قلة الخيوط الدقيقة، أو على مقدار تفرع هذه الخيوط كما يتوقف على العوامل النفسية والعقلية الأخرى. فالعوامل النفسية إذن هي التي تمنع الاتصال بين الخلايا. وأكثر هذه العوامل هو ما يكون بفعل المشاهدة بين اللاشعور والشعور، أو بمعنى أدق بين اللاشعور والضمير - أو بين ما يسميه فرويد *Interet libido* ودور يفصد بكلمة ليدو كل الجهد التي ترمى إلى إشباع شهوة النفس وبكلمة *Intéret* كل الجهود التي ترمى إلى حفظ النفس وجعلها ملائمة لمتطلبات الوسط الذي تعيش فيه هذه المشاهدة بين اللاشعور والضمير هي التي خلقت العواطف في الإنسان وخلقت فيه التردد وعدم اليقظة في الأمور، وهي التي كثيرا ما تحول دون تمام الاتصال بين الخلايا، فيكون الفكر والرأي والتصرف غير ناضجة من الوجهة العقلية السليمة. وهي أيضا التي تمهد السبيل إلى الأمراض العصبية المختلفة.

النفسى مع شئ من الأسباب . ولا بأس الآن بعد أن وصلنا الى هذا القدر من البحث من أن نشير الى الروح وماهى ، فقد تعرض لها الكثيرون في العصور المختلفة . فمن قائل إنها في الدم ، ومن قائل إنها في القلب . وربما يظن الانسان أنه قد توصل الى معرفتها ، وأنها هي التي تتجلى في الاسال الاثيرى السالف الذكر ، والواقع أنها بعيدة عن متناول يده الضعيفة ، فهو لم يعرف بعد جميع أسرار المادة التي يراها حوله في كل مكان . وأولى له أن يعرف هذه الاسرار قبل التطلع الى معرفة الروح . والروح من أمر الله .
عبد الفتاح سلامه .



هل تعلم ؟ :-

أن مدارس المراسلات الدولية تأسست سنة ١٨٩١
وأن عدد طلبتها يزيد على الأربعة ملايين طالب
وأنها صرفت أكثر من ١٢٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي في تحضير
ومراجعة كتب التدريس
وأن العلوم التي تقوم بتدريسها هذه المدارس العظيمة تربو على
٥٥٠ علم وفن
وأنها تساعد كل فرد مهما اختلفت ميوله ونزعاه الشخصية
وترشده الى طريق التقدم والنجاح بأسرع وقت
أمرع في طلب الاستعلام عن مدارس المراسلات الدولية
واطلب كتابها المجاني عن العلم أو الفن الذي تصبو اليه :-

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS			
17, Sharia Manakh, Cairo.			
Please send me your booklets containing full particulars of the course of Correspondence Training before which I have marked X. I assume no responsibility.			
Accounting	Secretarial	Architectural	Mathematical Engineering
Advertising	Scientific Management	Building	Mining Engineering
Bookkeeping	Shorthand Typewriting	Chemical Engineering	Steam Engineering
Commercial Law	Steno Engineering	Civil Engineering	Mechanical Engineering
University Exams	Textiles	Technical Drawing	Power Engineering
Writing	Telegraphy	Electrical Engineering	Solidity Engineering
NOTE:—The I.C.S. teach over 500 the most modern, and have 300 courses of study. If, therefore, your subject is not on the above list, write it here.			
Name _____			
Address _____			

وليس هذا الاتصال المباشر بالجيوط الدقيقة — هو الاتصال الوحيد بين الخلايا . فإن هناك اتصالاً آخر غير مباشر وهو اتصال يمكن تشبيهه بالاتصال اللاسلكي بين المحطات المختلفة
هذا الاتصال الاثيرى قد يكون موجوداً ، ولكنه نادر وقليل الحدوث بين خلايا المخ الواحد ، وهو مع ذلك شائع وكثير الحدوث بين الخلايا التي لا تنتمي الى مخ واحد ، وهذا هو سبب ما نسميه توارد الخواطر وسبب الرؤيا الصادقة . ومن منا لا يذكر انه اراد مرة أن يقول كلمة فسبقه مخاطبه بقولها ؟ ومن منا لا يذكر انه كان يتكلم مع صديقه عن شخص ثالث ، فإذا بهذا الشخص الثالث يحضر على الأثر ؟ ومن منا لا يذكر انه رأى شيئاً في الرؤيا فإذا به يراه في البقعة في اليوم التالي ؟

وهكذا نرى أنه قد يكون لكل رؤيا تفسيران — التفسير الأول وهو الثابت في جميع الرؤى هو التفسير التحليلي الذي سبق أن تكلمنا عنه . وأما التفسير الثاني الذي يتعلق بحدوث اليوم الأول أو الأيام القليلة التي تلي لية الرؤيا فإنه ، فضلاً عن كونه قليل الأهمية في الغالب لا يمكن معرفته قبل حدوثه بالفعل ، فهو نادر الحدوث ، أى أن الرؤيا التي لها تفسير من هذا القبيل قليلة ونادرة . فالتفسير التحليلي اذن هو الأهم وبواسطته يمكن معرفة رغبات الانسان الكامنة فيستدل على موطن المرض العصبي ويستأصل من جذوره هذا وقد حاول الكثيرون التخلص من الافكار الذاتية المخطئة بإرق شتى

١ — الأبناء Suggestion

٢ — الأبناء الذاتي Autosuggestion

٣ — الجمع بين الطريقتين السابقتين وهي طريقة Emile Coué وهي التي يسميها La guérison par L'auto-suggestion Consciente
٤ — التوهم المغناطيسى . وعيه أنه يؤثر تأثير اينا في شخصية النائم . هل أن هذه الطرق الأربعة مع امكان نجاحها في العلل البسيطة ، فهي كثيراً ما تفشل ، ذلك لأنها لا تؤثر إلا في الحركات والالفاظ أو الاعراض العصبية الأخرى التي سببتها الافكار الذاتية الكامنة ، ولكنها لا تؤثر في هذه الافكار نفسها . ولذا فإن هذه الاعراض قد تحتاج لتحل محلها اعراض أخرى أخف أو أشد منها على حسب الظروف . ولو تسنى معرفة هذه الافكار أو الرغبات الكافية لعرضت على العقل المميز وبث فيها وخرجت اذن من العقل الباطن وأصبحت غير قادرة على ما كانت تسببه قبل ذلك وفيما بعد ستكلم عن الأبناء والتوهم والاتصال الاثيرى والتحليل

القصص

مغامرات آخر بني سراج لشاتوبريان

Les Aventures des Dernier D'Abencerage
par Chateaubriand

تخلص وتغل وتقد

بقلم الأنسة سهر القلأوى

ليانية في الآداب

بنو سراج في التاريخ

إذا كان تاريخ سقوط غرناطة يحفه الكثير من الغموض والكثير من النقص واللبس، فلا غرو إذا كان تاريخ بني سراج كله غموض وإبهام، وكله لبس ونقص. لا نجد كتاباً يذكر عن بني سراج شيئاً كافياً، ولا نجد كتاباً ينتهي في أمرهم إلى ما ينتهي إليه غيره، هذا إذا ذكرهم وما أقل ما ذكروا.

فإذا بدأت بقولهم إن بني سراج أسرة، تجد خلافاً في هل عرفوا في التاريخ كآصرة حقاً، أو أن التاريخ لم يعرف منهم إلا فرداً واحداً؟ وهم بعد يختلفون في حقيقة اسمه. وإذا ثبت بقولهم نشأوا في غرناطة وجدت من يقول إنهم نشأوا في قرطبة، ثم رحلوا عنها إلى غرناطة. وهكذا يستمر الخلاف في كل خطوة من خطى الكلام على بني سراج.

ولكن رغم هذا كله يمكن أن نستخلص من كلام المؤرخين في شأنهم ما يلي: إنهم أسرة عربية في غرناطة في أواخر أيام بني الأحمر وكان هلاكهم أعلى يد أحدهم: أما أبو الحسن علي، وأما أبو عبد الله. وكان لهم يد في الخلافات الأخيرة التي وقعت بين أمراء الأسرة الحاكمة. وهم مشهورون بعد بخلافاتهم مع بني الزغرى أو الزغبي، وتجد تأييداً لذلك كتاباً إسبانياً ألف حوالي سنة ١٥٩٥ عنوانه تاريخ عصابات الزغرى وبني سراج والحروب الأهلية في غرناطة،

كذلك شهر بنو سراج بقصد الفتك بهم، فقبل أن يبي الزغرى كادوا لهم عند أبي عبد الله فتكهم. أما المكيدة نفسها فبعضهم يكتب بالاشارة إليها، والبعض الآخر يتخذ الاسطورة المشهورة في الفتك بهم كحقيقة تاريخية فيرويها. وفيما بعد تفصيل لذلك الاسطورة أما شاتوبريان مؤلف القصة المشهورة باسمهم، فالظاهر أنه كان يرى فيهم أسرة من اشراف غرناطة حاربهم الاسبان وقتلهم وشردوهم، والدليل على قولي هذا أن بطل القصة آخر سلالة بني سراج جاء إسبانياً للانتقام من سلالة السيد الاسبان لانهم شردوا اجداده وقتلهم: ولو صحت لديه الاسطورة المشهورة لجاء ابنهم حامداً منتقماً من سلالة بني الأحمر لا من سلالة الاسبان.

نتهى من كل هذا إلى أن بني سراج اسم يذكر مقروناً بذكر سقوط غرناطة وببني الأحمر. أما ما لهم وأما حقيقتهم فشيء يحفه الكثير من الغموض ويحيط به بياض من الاساطير يخفى الكثير من الحقيقة.

بنو سراج في الاساطير

إذا كان التاريخ لم ينصف بني سراج فإن الاساطير أنصفتهم كما أنصفت الفن في الآداب والفناء.

تتعلق ببني سراج اسطورتان مهمتان، وكلتا الاسطورتين كانتا منبعاً للآداب أو للقصص بنوع خاص.

أما الأولى فهي الاسطورة التي تروى في سبب الفتك ببني سراج وهي أن أبا عبد الله بلغه حب أحد بني سراج لاخته زريده، فثار ثأره، وجمع الأسرة كلها في مكان من الحمراء وأحرقهم أو قطع رؤوسهم جميعاً، وما زال صدى أصواتهم يرن في جنبات الحمراء شاكياً من ظلم دالاً قوه. ويلاحظ كاتب مقال بني سراج في دائرة المعارف الإيطالية شها عظيماً بين هذه القصة والقصة التي تروى في الشرق عن سبب الفتك بالبرامكة، مما يجعله يرجح أن قصة بني سراج هذه ما هي إلا أسطورة غريبة صيغت على نسق الاسطورة الشرقية، فبنو سراج وزراء بني الأحمر، والبرامكة وزراء بني العباس، وفك بالبرامكة

بنى سراج . وليست القصة عن بنى سراج انفسهم كما يدل عنوانها ، ولكن المؤلف اتخذ لقصة بطلا ادعى انه آخر سلالة هذه الاسرة ، ولا يغير من القصة شيئا لو كان هذا البطل آخر سلالة اى اسرة عربية اخرى شهدت سقوط غرناطة واصابها ما اصاب العرب جميعا اذ ذلك .

كيف استقى المؤلف قصته

عاش شاتوبريان في شمال فرنسا ، ولكنه عرف بكثرة الرحلات واتساع نطاقها ، كما عرفت اسرته كلها بولسها بالرحلات والمغامرات ، وقام شاتوبريان نفسه بعدة رحلات ، فقد سافر الى امريكا ، وكانت تلك الرحلة من أهم ما انتفع به في كتابه الذي رفع ذكره وهو Atala أنالا . كذلك عاش زمنا في لندن ، حيث كتب الكثير من مؤلفاته ، ورحلاته هذه لم تمل عليه اديبالغص ، وإنما وصفها في كتب عدة غير مشهورة .

ولكن هناك رحلة خاصة هي التي أوحى اليه بذلك القصة التي نحن بصدد الكلام عنها ، فقد تواعد واحد صديقاته على زيارة الحراء وماحولها في غرناطة . ونلا تقابلا هناك وزارا معا الحراء وماجاورها . وكان من أثر هذه الزيارة ان كتب القصة في نفس تلك الامكنة التي يصفها . في الحراء وماجاورها .

هذا ما أوحى اليه بالقصة . واما مادة القصة فقد استقاها من كتاب اشرنا اليه آفا وهو كتاب Ginés Perey de Hita في تاريخ عصابات الزغرى وبنى سراج والحروب الاهلية لغرناطة ، ألف هذا الكتاب حوالى سنة ١٥٩٥ ولكنه ترجم الى الفرنسية وطبع في باريس ثلاث طبعات ، الاولى سنة ١٦٠٦ ، والثانية سنة ١٦٩٨ ، والثالثة سنة ١٨٠٩ ، واذا عرفنا ان شاتوبريان مات سنة ١٨٤٨ عرفنا انه كان يمكنه الاطلاع على كل هذه الطبعات الثلاث للترجمة الفرنسية فوق ان احداها طبعت في شبابه ، فلا غرو أن أن لقت نظره . وهذا الكتاب الذى ألفه De Hita مستقى من Pulgars Chrouièles ومن قصص المامة مسيحية وإسلامية حتى أن بعضها يقول نقلا . أضف الى كل هذا أن اوبرا Cheruoiny في بنى سراج مثلت سنة ١٨١٣ فكانت حافزا للمؤلف ولا شك على تأليف قصته .

ملخص القصة

أما القصة نفسها فتتلخص في ان ابن حامد هاجر من قرطاجنه الى قرطاجنه شوقا الى رؤية آتاز اجداده وان هذا الشاعر من فتكواهم . وإنشاء

الرشيد ، لان جعفرا البرمكى أحباخته العباسية ، وكذلك فك أبو عبد الله بالسراجيين لأن اخدم احب اخته زريدة . ثم يقول كاتب الممال ، واسم زريدة وهو اسم غريب في الاسماء العربية ما هو الا تحريف نحكى لاسم زريدة زوج الرشيد .

وما يبعد هذه الاسطورة عن التاريخ أن مؤرخا عربيا واحدا لم يذكرها وان كان الاسبان أكثرها من ذكرها في مؤلفاتهم .

واما الاسطورة الثانية التي تتعلق ببنى سراج فهي الاسطورة المذكورة في كتاب لانتوينو فالجانس اسمه تاريخ بنى سراج وظريفة ، ألفه سنة ١٥٥٩ وقد استأه من كتاب لا يعرف مؤلفه اسمه Chronica d'Infanto dou Ferdinandto . ويرى فيه قصة ابن دريز الراى الذى تزوج سرا من ظريفة ابنة قائد قرطبة والذى أسره قائد الاتقيرة . ولما صاحبه زوجه عن طيبة خاطر الى السجن أخذت القائد شفقة على حاله المحزنة ، وعلى حبهما وإخلاصهما ، وطلب الى ابيه ان يعفو عنهما ، وحصل منه على امر بإطلاق سراحهما . وقد رويت هذه القصة برفقة زائدة حتى ان Gallards يقول ، يظهر انها كتبت بريشة من جناح احد الملائكة واشتهرت بهذه القصة شهرة عظيمة وأعجب بها Cervantes وذكرها في دون كيشوت . وكررها Monto Mayer في كتابه ديانا . واستخلص من موضوعها Lope de Viga روايته وكانت القصة باختصار موضوعا لعدة قصص من اشهرها واجملها ما رواه Augustions D'osar في روايته Romencers

هاتان هما الاسطورتان ، وما تفرع عنهما ، ولكن موضوع بنى سراج انفسهم غير متأثر باسطورة معينة من الاسطورتين كان وجا للسوق المشهور شروينى Cherubiny فقد وضع فيهم اوبرا مثلت في باريس سنة ١٣٨١ ووضع كلامها Gony ولا تزال بعض الحائات مشهورة الى اليوم

كذلك نجد ذكرهم عند شعراء العرب ، فهم يذكرون كثيرا . مثلاً في البيت حول سقوط قلعة الحامة من شعر وغناء .

كذلك أنصفت الاساطير بنى سراج كما أنصفت الادب والفناء .

قصته شاتوبريان

هؤلاء هم بنو سراج كما يعرفهم التاريخ وكما تعرفهم الاساطير ولكن الذى دفع ذكرهم ليس التاريخ أو الاساطير ، واما هي قصة الفناء الكاتب الفرنسي المشهور شاتوبريان ، وهي قصة ومغامرات آخر

حكما أن « عد الى صهرائك »

ظلت أدماء بلا زواج طول حياتها تندب السراجي ، وضمت السراجي قبر لازال معروفا الى الآن في المغرب بقبور أخيرتي سراج هذه خلاصة القصة ونلاحظ عليها ما يلي .

١ - إن القصة كثر الا أهل لها في التاريخ . ويقول صاحب مقال بني سراج في دائرة المعارف الايطالية أن ليس لها من الحقيقة سوى الاسم : بني سراج .

٢ = إن الفكرة الدينية كانت عنصرها ما في الموضوع ، وهي دائما عنصر هام في روايات شاتو بريان حتى قصته التي رفته الى أوج الشهرة وهي Atala مبنية على الفكرة الدينية .

٣ - تعد القصة من مؤلفات شاتو بريان الثانية ، قلبا بقروها الا من كان معنيا بشؤون الشرق والفرقيين . ولكنها برغم هذا من القصص التي تترك في نفس القاري أثرًا يناء ، لا من حوادثها فقط ولا من شهامة أبطالها فحسب ، ولكن من هذا كله ومن الوصف الدقيق الذي يمتاز به .

٤ - أبطال القصة من نفعون بشهامتهم وشرفهم أوطانًا لا يقرهم الى نفس القاري ، وبمساعدة على بعدهم عن قلب القاري . فله التحليل النفساني الذي يصل بالقاري الى معرفة هؤلاء الأبطال مغرقة قريهم منه ، وهو وإن كان قد عبداله في بعض الأحيان الا أنه لم يوفق فيه . فشخصية ابن حامد وهي أهم شخصية في القصة لا تجد لها تحليلا كافيا ولا تبيينها الا اذا أسبغت عليها الكثير من خيال الكاتب .

٥ - والمحادثات التي تجري في القصة متكلفة بشكل غريب ، وكان أبطالها كلهم ينشئون رسائل أو ينمقون مقالات ، وكان لكل هذا أثره البين في لباس هذه الشخصيات لباسا غامضا لا يتنوع بتنوع الأشخاص .

٦ - كان المؤلف في قصته وصافا أكثر منه مؤلفا قصصيا ، والظاهر أن موضوع القصة وأشخاصها لم يهم المؤلف قدر ما يهمه وصف الحراء وما جاورها .

الترجمة لشكيب اسعد

ترجم القصة الفرنسية للكاتب المعروف شكيب اسعد ، ولكن الترجمة حرفية ، وقد اخلت حرفيتها بكثير من معانيها ، وجعلت لها صبغة غريبة لغزابة تراكييبا وتعابيرا . ولو عمدت الى نقل المواضع التي اشدتها الترجمة الحرفية لا كثرت واملئت

زيارته لتلك الآثار التي كانت تثير اشجانه ، لمح أسبانية فترفها ثم احبها واجته . وزارا معا قصر الحراء . ولكن كل واحد منها اصر على دينه ، وأصر على الا يتزوج صاحبه الا اذا بقى على دينه . وكان ابن حامد يعرف أن صاحبه من أسرة اسبانية عريقة ، ولكن لا يعرف عن هذه الأسرة شيئا ، وكانت أدماء Blanca تعرف أن صاحبها من أشرف العرب الذين هاجروا الى المغرب ، ولكنها لم تعرف لاسرته اسما .

ويضطر ابن حامد الى ترك غرناطة ليودع والدته قبل فراق الحياة ، فيودع أدماء ويقسمان على الاخلاص والوفاء . ثم يمرد اليها بعد أن فارقت أمه الحياة فيجدها كما أمل : وفيه مغلصة ثابتة على دينها ولكن يظهر لابن حامد منافس في حب أدماء هو صديق أخيها الفارس الفرنسي لوترك Lautrec ويعرض عليها أخوها الزواج من لوترك فترفض وتعتزف له بحبها لابن حامد ، فيثور أخوها ويطلب ابن حامد للمبارزة فيتبارزان ويخرج ابن حامد وثائق أدماء الى ميدان المبارزة في محبة لوترك ، وتحاول اصلاح الحال بين أخيها ولوترك من جهة ، وبين ابن حامد من جهة أخرى ، ولكنها لا تنجح ، ويصر ابن حامد على أن يحترق دون كارلوس أمامها ويحترق لوترك حبيها ويكرهها الاثنين .

وعند الغروب بينما كان ابن حامد سائرا ساجيا في أفكاره ، اذ تنبه على صوت الناقوس يدعو النصراري الى صلاتهم ، فدخل الكنيسة على إله النصراري وهو إله أيضا أن يحمل ما تعقد في رأسه من أفكار . فيرى في الكنيسة (لوترك) راكعا يصلي ، فيهم بالخروج واذا به يقاچي أدماء داخلة تصلي أيضا ، فيظن هو أنها آتية للقائه لوترك ، ولكنها تنفي عنه الظة قائلة « انا اعلى من أن أغشك » ثم تشتكي له ما تلاقيه وتفهيه أنه بتصره يبرئها من مقامها وتخرج ابن حامد من الكنيسة وهو مصمم على أن يتصر في الصباح .

وفي المساء سار الى دون كارلوس فوجده قد سبقه الى بيت لوترك ، فسار اليه هناك فوجد أن لوترك يقسم حفلا في هذا المساء ، وبدأ القوم يفتنون بمفاخر قومهم كما دأبوا في حفلاتهم ، وغنى دون كارلوس ففرغ ابن حامد من غنائه أنه أحد سلاطة السيد الاسباني الذي جاء ينتقم من سلالته لاجداده بني سراج . وهنا كشف ابن حامد لهم عن حقيقته ، فغبره دون كارلوس بين المبارزة وبين التنصر والزواج بأدماء . وكان الخيار عليه صعبا ، لحكم أدماء ، فكان



ديوان الأعشاب

لمحمود أبو الوفا

حديث عن الشعر وعن الديوان
للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

العامة في نفسه ومعانيه ، كما انحدر التمثيل ، وكما انحدرت أساليب
الكتابة في بعض الصحف والمجلات .

وللعامة وجوه كثيرة تنقلب فيها الحياة ، ومرجعها الدروح
الإباحة الذي فشا بيننا ، ونشأ عليه النشر في هذه المدينة التي تعمل
في الشرق غير عملها في الغرب ، فهي هناك رخص وعزائم ، وهي
هنا تسمح وترخص ، في ظل ضعيف من العزيمة . وإهمال البلاغة
العربية الجميلة كما هي في قوانينها ، ليس إلا مظهراً لتلك الروح تحايله
المظاهر الأخرى ، من إهمال الخلق ، وسقوط الفضيلة ، وتخت
الرجولة ، وزيف الانوثة ، وفساد العقيدة ، واضطراب السياسة ،
إلى ما يجري هذا المجرى عما هو في بلاغة الحياة المينة كالمردول
والمطرح والفساف في بلاغة الكلام الفصيح . كل ذلك في
مواضع تحلل من القيود وإباحة ونسح وترخص ، وكل ذلك
عامة بعضها من بعض ، وكل ذلك لحن في البلاغة والخلق والفضيلة
والرجولة والانوثة والعقيدة والسياسة .

والشعر اليوم أكثره (شعر النشر) في الجرائد ، على طبيعة
الجرائد لا على طبيعة الشعر . وهذه إباحة صحافية غرت الصحف ،
وأخضعت أذواق كتابها لقوانين التجارة ، فانهم لينشرون بعض
القصائد ، كما تنشر (الاعلانات) لا يكون الحكم في هذه ولا هذه
ليان أو تميز أو منفعة ، بل على قدر الثمن أو مافيه معنى الثمن .
ومن مادية هذا العصر وطغيان العامة عليه ، اتنازى في صدر
بعض الجرائد أحياناً شعراً لا يكون في صناعة الشعر ولا في طبقات
النظم أضغف ولا أبرد منه ، ولا أدل على فساد الذوق الشعري ،
ولكنه على ذلك الأصل الذي أوامنا به يد كلاماً صالحاً للنشر ،
وإن لم يكن صالحاً للشعر .

وهكذا أصبحت العامة في تمكناها تجعل من الغفلة حدفا
تجارياً ، ومن السقوط علواً فلسفياً ، ومن الركاكة بلاغة صحفية ،
ومق غير معنى الحذف ، وداخلته الإباحة ، ووقع فيه التأويل ،

في إحدى زيارتي للاستاذ مصطفى صادق الرافعي رأيت على
مكتبه ديوان الأعشاب ، الذي أخرجه الشاعر المعروف الاستاذ
محمود أبو الوفا ، فأكبرت أن أجده هذا الديوان حيث وجدته ،
ولكن الاستاذ أتى عليه وعلى صاحبه ، ثم قال : هلم تقرأه معا ،
وبعد أن استوفيتاه ، نقلت عنه هذا الحديث للرسالة الغراء ، قال :
« أبو الوفا شاعر ملء نفسه ، ماني ذلك شك . مذهبه الجمال
في المعنى ، يبدعه كأنما يزهر به ، والجمال في الصورة يخرجها من يانه ،
كما تخرج الفصوص والأوراق من شجرتها . وله طبع وفيه رقة ،
وهو يجري من البيان على عرق ، وسليقته تجعله ألزم لعمود الشعر
وأقرب إلى حقيقته ، حتى إنه ليعد أحد الذين يعتصم الشعر العربي
بهم ، وهم قليل في زماننا ، فإن الشعر منحدر في هذا العصر إلى

وقد خلى المترجم ترجمته بآيات شعر كثيرة مقتبسة غير التي
اضطر إلى نظمها ترجمة للأصل الفرنسي الشعري ، وكانت هذه
الآيات المقتبسة مما ساعد كثيراً على عدم الانسجام في القصة ، فهي
وإن كانت في نفس المعنى المساقفة فيه ، إلا أن بعدها عن روح القصة
وجوها جعلها كالانغام التاشرة في الموسيقى .

وأخيراً لم يكن المترجم فضل في تلك الترجمة إلا نقل صورة منها
تكن حالها لقصة يجب أن يطلع عليها كل قارئ لتاريخ الاندلس ،
وأما فضله حقاً فهو في الذيل الذي أتبعه قصته وهو ما لا تعرض له .

سهير القلداري

فكر وقريحة ، ويرجع الى طبع وسليقة ، ولكن نفسه قلقة في موضعه الشعري من الحياة ؛ وفي رأى أن الشاعر لا يتم بأدبه ومواهبه حتى يكون تمامه بموضع نفسه الشعري الذي تضعه الحياة فيه . والكلام يطول في صفة هذا الموضع ، ولكنه في الجملة كسبت الزهرة لا تزكو زكاهها ، ولا تبلغ مبلغها الا في المكان الذي يصل عناصرها بعناصر الحياة وافية تامة ، فلا يقطعها عن شيء ولا يرد شيئا عنها ؛ اذ هي بما في تركيبها رتبته انما تتم بموضعها ذلك لثبته وتركيبه . فان كانت الزهرة على ما وصفنا ، وإلا فآبد من مرض اللون ، وهرم العطر ، وهزال النضرة ، وسقم الجلال . ولولا أن الحكمة وفيت الأستاذ ابا الوفا قسطه من الألم ، ووهبه نفسا سائلة حصرتها في اسباب المأحصر لا مفر منه - لفقدت زهرته عنصر تلونها ، ولخرج شعره نظما حائلا مضطربا منقطع الاسباب من الوحي ؛ غير أن جهة الألم فيه هي جهة الساء اليه ؛ ولو هو تكافأت جهاته المعنوية الأخرى ، وأعطيت كل جهة حقها ، وتخلصت بما يلائمها - لارتفع من مرتبة الألم الى مرتبة الشعور بالقامض والمبهم ، ولكان عقلا من العقول الكبيرة المولدة التي يحيا فيها كل شيء حياة شعرية ذات حس . ولكن مادامت الحياة قد وزنت له بمقدار ، وطففت مع ذلك وبخست ، فقد كان يحسن به أن يقصر شعره على أبواب الزفرة والدمعة واللقمة ، لا يعدوها ، ولا يزاول من المعاني الأخرى ما ضعف أداته معه أن تتصرف ، أو اقتطعت وسيله اليه أن تبلغ . ويظهر لي أن أبا الوفا يحنو على حذو اسماعيل باشا صبرى ، وهو شبيه به في أنه لم تفتح له على الكون الا نافذة واحدة ؛ غير أن صبرى أقبل على نافذته ونظر ماوسمه النظر ، اما ابر الوفا فيحاول أن ينقب في الحائط ليجعلها نافذتين

اما انه ليس من الشعر أن تنزل الحيرة الفلسفية عن منزلتها بين اليقين والعقل ، أو المشهود والمحجب ، أو الواقع والسبب ، أو الرسم والمعنى - فتقلب حيرة معاشية تسم الاشكال والمعاني بسمتها المادية الترابية ، تقع في الشعر فتقحم بين شعر القلب العاشق ، وشعر الفكر المتأمل - شعر المعدة الجائعة ، وتضع بين أشواق الكون شوقها الى الطعام والنياب والمال

على أنه كان الأمل في التدبير ، والأقرب إلى الحقيقة النفس

وأحيط بالتصويه والشبه - فالرؤية حينئذ أخت الثقة ، والعجز باب من الاستطاعة ، والضعف معنى من التمكين ، وكل مالا يقوم فيه عنده صحيح ، كان هو بطبيعة التلقيق عذر نفسه .

وأكثر ما تنشره الصحف من الشعر هو في رأى صناعة احتطاب من الكلام ... وقد بطل التعب ، إلا تسب النقش والخل ، فلم تعد هناك صناعة نفسية في وشى الكلام ، ولا طبع - موسيقى في نظم اللغة ، ولا طريقة فكرية في سبك المعاني ؛ وهذه العامية الثقيلة أخذ الشعر يزول عن نهجها ، ويضل عن سبيلها ، ووقع فيه التوعر السهل ... والاستكراه المحبوب ... وصرتنا إلى ضرب حديث من الوحشية . هو الطرف المقابل للشعر الوحشي في أيام الجاهلية . فما دام الكلام غريبا ، والنظم قلعا ، والمأثري بعيدا ، والمعنى مستهلكا ، والنسيج لا يستوى ، والطريقة لا تتشابه - فذلك كله مسخ وتشويه في الجملة ، وإن اختلفت الاسباب في التفصيل . وإذا كان المسخ جاهليا بالغريب من الالفاظ ، والتنافر من اللغات ، والوحشي من المعاني ، وكان عصرنا بالركك من الالفاظ ، والتنازل من التعبير ، والمهجين من الاساليب ، والسخيف من المعاني ؛ ثم بالسقط والخلط والاضطراب والتعقيد ، فهل بعض ذلك إلا من بعضه ؟ وهل هو في الشعر الجليل إلا كسلخ الانسان الذي مسخه الله فسلخه من معان كان بها إنسانا ، ليضعه في معان يصير بها قردا أو خنزيرا ليس عليه إلا ظاهر الشبه ، وليس معه إلا بقية الاصل ؟

فالقرية الشعرية ، والتحزيرة الشعرية ، متحقتان في كثير من الشعر الذي ينشر بيننا ، ولكن أصحاب هذا الشعر لا يرونهما إلا كالا في تطور الفن والعلم والفلسفة . وأنت متى ذهبت تحتاج لويغ الشعر من قبل الفلسفة ، وتدفع عن ضعفه بحجة العلم ، وتسل - انصح فسادة بالفن - فذلك عينه هو دليلنا نحن على أن هذا الشعر قردى خنزيرى ، لم يستوف تركيبه ، ولم يأت على ما به ، ولم يخرج في صورته ؛ وما يكون الدليل على الشعر من رأى ناظمه وانتانه به ودفاعه عنه ، ولكن من أساس قارنه واهتزازه له وتأثره به .

والشاعر أبو الوفا جسد الطريقة ، حسن السبك ، يقول على

يَتِمُّ مِنَ الدِّكْرِ

للإمام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري
أجمع كتب الثعالبي يطبع لأول مرة طبعة مصححة على ورو
جيد ويقابل على عدة نسخ خطية
والكتاب من أوسع المراجع الأدبية التي ألفت في القرن
الخامس الهجري . فيه تراجم واسعة لنحو خمسمائة أديب من عصر
الثعالبي ومن سبقهم قليلا من شعراء وأدباء الشام والبصرة
والعراق وما وراء النهر وفارس والجليل والاهواز وخراسان
وطبرستان ومصر والمغرب والاندلس وهو على عنايته
بالمشهورين من الشعراء يعنى بالمغمورين منهم ، وفيه أيضا كثير
من النوادر المضحكة والملح المستعذبة والمقطوعات الغنائية
الرفيعة ، وإلى ذلك تجد فيه الثعالبي يتعقب الشعراء ويبرز خبيث
شعرهم من الطيب ، بذلك جدير بأن يشبع رغبات الناس جميعا
والكتاب يقع في أربعة أجزاء ، وقد ظهر الجزء الأول والثاني ومئمتها
عشرون قرشًا صافيًا ، والثالث والرابع بثمانية قروش للجزء مادام
تحت الطبع . بادروا باشتراك قبل نفاذ النسخ أو ارتفاع السعر ،
وبياع في المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر .

ديوان ابن حنظل

أصدر الزجال الرقيق محمد كامل أمين ابن حنظل الجزء الثاني
من ديوانه ، وهو يشتمل على أروع الأزجال وأبلغها أثرًا في تقويم
الخلق ، يطلب من مؤلفه بسنورس - فيوم ، ومن المكاتب الشهيرة
ومئته ٢٥ ملية

جريدة الوفاق

دخلت جريدة الوفاق التي تصدر أسبوعيًا عن بلقاس مستها السابعة
مزهوة بما ابلت في ماضيها الطاهر من تقويم الخلق ونشر الثقافة
بقلم صادق اللهجة وخطة نبيلة الغاية . فترجو للزميلة الكريمة اطراد
النجاح ودوام التوفيق .

الشاعرة أن يصرف أبو الوفا هذا الشعور المادى الذى يتلذع به
فيحوله فيجعله بابًا من حكمة السخر الشعرى بالديار وأهلها وحوادثها ،
كما صرفه ابن الرومي من قبل فأخطأ في تحويله ، فجعله مرة بابا من
المدح والثناء ، ومرة بابا من الهجاء والافتداع .

ولو بذل الشاعر أبو الوفا مجهوده في ذلك ، واتهم الدنيا ثم
حاكها ، ونصن لها القانون ، وأجلس القاضى ، وانتج المجلس ،
ورفعها قضية قضية ، ثم أخضعها حكمًا حكمًا ، تارة في نادرة بعد
نادرة ، ومرة في حكمة إلى حكمة ، وآونة في سخرية مع سخرية . إذن
لاهدى هذا المتألم الرقيق إلى الجانب الآخر من سر الموهبة التي
في نفسه ، فأخرج بكتون هذه الناحية القوية منها ، فكان ولا ريب
شاعرًا وقته في هذا الباب ، وإمام عصره في هذه الطريقة .

على أن في صفحات ديوانه أشياء قليلة ترمى إلى هذه الملل ،
ولكنها مشوثة في تضاعيف شعره ، والوجه أن يكون وجهه في
تضاعيفها . وإنه لما أتى بأسنى الكلام وأبدعه ، حين يعمد إلى ذلك
الأصل الذى نبهنا إليه ، فيصرف لطفه نفسه إلى بعض وجوهها
الشعرية ، كقوله في دحل العذارى ، وهى من بدائعها وحسن شعره :

هاهما عيناك تغريد نى على شتى القانون

فيهما بحر وموج وسهول وحزون

ووضوح ومغموض واضطراب وسكون

ومعان بينات ومعان لا تبين

وتهاويل فنون من رشاد وجنون

وأشعاب حنارى بن منى أو من حنين

ليت شعرى أى سر خلف هاتيك الجفون

آه إن السر أنبا عنه ذان الطائران

حينما مالا على غدا سنيهما يعتقان ...

فيه آيات في شعر الجلال كالحراب ملؤه عابده ... اه .

محمد سعيد العريان

خريج دار العلوم